

و ماذا بعد؟



مايكل كرايتون

تقرير عن شمبانزي يتكلم في جزيرة جاوا
أقسام مجموعة من السائحين باندونسيا أن قرداً
قام
بسبهم في غابات برنيو...

وماذا بعد؟

علماء يعزلون جين «السيطرة»
فهل يكون ذلك الجين وسيلة للتحكم في الآخرين؟

وماذا بعد؟

حيوانات محورة جينياً في الأفق
صراصير عملاقة، صغار الكلاب
تعيش جراء للأبد، الصناعة تسير
حثيثاً في هذا المجال

مرحباً بك في عالم الجينات الوراثية: ذلك
العالم المتلاحق والمثير والغامض. لن تعيش هذا
العالم في المستقبل. بل إنك تعاشه الآن.

هل فقد أحد أحبائك بعض أعضاء جسده؟ هل
سينقرض الشقر؟ هل كل من يجلس معك على
مائدة العشاء من نفس النوع؟ يختلف البشر عن
حيوانات الشمبانزي في ٤٠٠ جين فقط؛ فهل هذا
ما يجعل جنين الشمبانزي مشابهاً لجنين الإنسان؟
هناك عقار جيني جديد لعلاج إدمان المخدرات -
فهل هو أسوأ من داء إدمان المخدرات نفسه؟
إننا نعيش عصر القفزات العلمية الهائلة، عصراً
أصبح فيه المرء قادراً على بيع خصتيه وحيواناته
المنوية عبر الإنترنت مقابل آلاف الدولارات،
وكذلك إجراء فحوص طبية على زوجته لاكتشاف
أي عيوب وراثية.

إننا نعيش عصراً أصبحت فيه خمس جيناتنا
الوراثية مملوكة لشخص آخر، وقد يتم ملاحقة

وماذا بعد؟

للتعرف على فروعنا في

المملكة العربية السعودية - قطر - الكويت - الإمارات العربية المتحدة

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت www.jarirbookstore.com

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: jbpublishations@jarirbookstore.com

إخلاء مسؤولية

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية من الكتاب. وعلى الرغم من أننا بذلنا قصارى جهدنا في نشر وترجمة الطبعة العربية، فإننا لا نتحمل أي مسؤولية أو نقدم أي ضمان فيما يتعلق بصحة أو اكتمال المادة التي يضمها الكتاب، لذا فإننا لا نتحمل، تحت أي ظرف من الظروف، مسؤولية أي خسائر أو تعويضات سواء كانت مباشرة، أو غير مباشرة، أو عرضية، أو خاصة، أو مترتبة، أو أخرى. كما أننا نخلي مسؤوليتنا بصفة خاصة عن أي ضمانات حول ملاءمة الكتاب عموماً أو ملاءمته لغرض معين.

الطبعة الأولى ٢٠١٠

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

Copyright © 2006 by Michael Crichton.
All rights reserved including the rights of reproduction
in whole or in part in any form.

ARABIC language edition published by JARIR BOOKSTORE.

Copyright © 2010. All rights reserved.

No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means,
electronic or mechanical, including scanning, photocopying, recording
or by any information storage retrieval system.

و ماذا بعد؟

مایکل کرایٹون

MICHAEL CRICHTON

NEXT

A Novel

هذه الرواية محض خيال ،
ما عدا الأجزاء المشار إليها .

كلما بدا لنا العالم مفهوماً على نحو أكبر ، تبين لنا أيضاً أنه
أكثر تعقيداً مما يبدو .

- ستيفن واينبرج

إن كلمة " سبب " هي الدافع وراء سلوكيات الإنسان .
- وليام جيمز

الاختيار شيء لا مفر منه .

- جان بول سارتر

مقدمة

كان فاسكو بوردين ، البالغ من العمر ٤٩ عاماً ، مشدوداً عند صدر سترة بذلته وقد قام بضبط رباط عنقه ، بينما كان يسير عبر الرواق المغطى بالسجاد المخملي ؛ فهو لم يكن معتاداً على ارتداء بذلة ، على الرغم أنه اضطر لارتداء واحدة ، فى البحرية ، تم تفصيلها خصيصاً لتقليل الكتلة العضلية لجسمه . لقد كان بوردين ضخماً ، يبلغ طوله ٦,٤ قدم ، ووزنه مائتين وأربعين رطلاً ، وهو لاعب كرة قدم سابق ، وقد عمل كمحقق خاص ومتخصص فى استعادة الهاربين . وكان الرجل الذى يلاحقه فاسكو يبلغ من العمر ٣٠ عاماً ، وهو أصلع حاصل على شهادة ما بعد الدكتوراه ، هارب من شركة مايكرو بروتينوميكس فى كامبريدج ، ماسيتيوشتس ؛ حيث اتجه يميناً نحو الغرفة الرئيسية للمؤتمر .

لقد كان مؤتمر التغيير البيولوجى ٢٠٠٦ الحماسى ، بعنوان " اجعله يحدث الآن ! " ، يعقد هذا المؤتمر فى فندق فينيسى فى لاس فيجاس ، ولقد كان عدد الحضور ٢٠٠٠ شخص يمثلون كل أنواع العاملين فى مجال التقنية الحيوية ، ويشمل مستثمرين ، ومسئولى الموارد البشرية الذين يقومون بتوظيف العلماء ، ومسئولى التحول التكنولوجى ، ومدراء تنفيذيين ، ومحامين

متخصصين فى الملكية الفكرية ، أو بعبارة أخرى ، كانت كل شركة تقنية حيوية فى أمريكا ممثلة هنا تقريباً .

ولقد كان ذلك هو المكان المثالى بالنسبة للهارب ليقابل فيه الشخص الذى يسعى إليه . ولقد كان الهارب يبدو ضئيلاً ؛ ونا وجه برىء ؛ وكان مترهلاً فى مشيته ويعطى انطباعاً بالجبين وعدم الكفاءة . ولكن الحقيقة ، أنه قد انسل هارباً ومعه اثنا عشر جنيناً محوراً فى ترمس مُجمد ونقلها عبر البلاد لهذا المؤتمر ؛ حيث كان ينوى تسليمها لمن يعمل لحسابهم .

ولن تكون المرة الأولى أو الأخيرة التى يمل فيها شخص حاصل على شهادة ما بعد الدكتوراه - من العمل بمرتب .

ولقد توجه الرجل الهارب إلى طاولة تسجيل الدخول ليحصل على بطاقة المؤتمر ليضعها حول عنقه . وقد تباطأ فاسكو عند المدخل ، وهو يسقط البطاقة من فوق رأسه . لقد أصبح مستعداً لذلك . وقد تظاهر بأنه ينظر فى جدول أحداث المؤتمر .

وكان سيتم إلقاء الخطب الكبيرة جميعها فى الغرفة الرئيسية . وكانت الحلقات الدراسية مقسمة لموضوعات مثل " كيف تحسن من عمليات التوظيف فى شركتك ؟ " ، و " استراتيجيات الفوز للاحتفاظ بقدرتك على القيام بأبحاث " ، و " التعويضات التنفيذية والإنصافية " و " التحكم فى المؤسسة " و " اتجاهات مكتب براءة الاختراع " و " ممولو الاستثمار " : نعمة أم نقمة ؟ " وأخيراً " قرصنة الأسرار التجارية : احم نفسك الآن ! " .

وقد عمل فاسكو لصالح الشركات عالية التقنية . ولقد حضر كثيراً من هذه المؤتمرات من قبل . وكانت هذه المؤتمرات إما عن العلم أو عالم التجارة والأعمال ، وكان هذا المؤتمر عن عالم التجارة والأعمال .

ومشى الرجل الهارب الذى يدعى إدى تولمان أمامه متجهاً إلى الغرفة الرئيسية ، وتبعه فاسكو . مشى تولمان صفوفاً قليلة

وجلس في مقعد لم يكن بجواره أحد . وانسل فاسكو إلى الصف الذى خلفه وجلس قريباً من أحد الجوانب . أخذ تولمان يفحص هاتفه الخلوى للتأكد من الرسائل النصية الواردة إليه ، ثم بدا أنه شعر بالراحة ، ونظر بعدها إلى أعلى ليستمع إلى الخطاب . ولقد تعجب فاسكو لماذا يفعل ذلك .

وكان الرجل الذى يلقي الخطاب على المنصة هو أحد أشهر رأسمالي المشروعات بكاليفورنيا ، وأسطورة فى الاستثمارات عالية التقنية ، إنه جاك بى . واطسون . وقد ظهر واطسون مكبراً على الشاشة التى خلفه ، ولقد كانت بشرته السمراء ماركته المسجلة ونظراته الثاقبة المكبرة تملأ الغرفة . لقد كان واطسون يبدو أصغر من كونه فى الثانية والخمسين ، ولقد سعى بكل اجتهاد وبكل السبل ليكتسب سمعته كرأسمالى ذى ضمير . ولقد ساعدته سمعته تلك على القيام بسلسلة من الصفقات غير الإنسانية والإفلات بذلك : حيث إن وسائل الإعلام لم تكن تظهره إلا عندما يزور مدارس القانون ، أو يقدم منحاً دراسية للشباب غير القادرين .

ولكن فى هذه الغرفة ، عرف فاسكو ، أن سمعة واطسون فى القيام بصفقات غير إنسانية ستكون فى عقل كل شخص فى المقام الأول ، وقد تساءل إذا كان واطسون قاسياً وغير إنسانى بما يكفى لكى يسعى لامتلاك دسنة من الأجنحة المحورة بطرق غير مشروعة . إنه ربما يكون كذلك .

على أية حال ، فى هذه اللحظة ، كان واطسون يهتف :
" إن التكنولوجيا الحيوية تزدهر . إننا نشهد اليوم أعظم نمو ، وأعظم تطور فى المجال الصناعى والذى لم نشهد مثيلاً له منذ تطور مجال الحاسوب ، الذى كان منذ ثلاثين عاماً مضت . فشركة " أجمن " على سبيل المثال ، أكبر شركة فى مجال التكنولوجيا الحيوية بولاية لوس أنجلوس ، توظف سبعة آلاف

موظف . وتزيد المنح الفيدرالية التي تقدم للجامعات على أربعة ملايين منحة سنوية من نيويورك إلى فرانسيكو ، ومن بوسطن إلى ميامي - وبلغ رأس المال المستثمر في مجال التكنولوجيا الحيوية خمسة بلايين دولار سنويا . ولقد جذبت إغراءات العلاجات وإمكانات الشفاء العظيمة والتي أصبحت ممكنة بواسطة الخلايا الجذعية ، والسيتوكينز ، والبيرونوميكس ، جذبت ألع المواهب إلى هذا المجال ، ومع تزايد عمر سكان العالم في كل دقيقة ، فإن مستقبلنا يكون مشرقاً أكثر من أى وقت سبق ، وذلك ليس كل شيء !

لقد وصلنا إلى نقطة حيث نستطيع أن نتمسك بشركات الأدوية الكبيرة - وسوف نفعل ذلك . وهذه الشركات الضخمة والمتنفخة تحتاج إلينا وهم يعرفون ذلك ؛ فهم يحتاجون إلى الجينات ، ويحتاجون للتكنولوجيا . فهم الماضى ونحن المستقبل ، نحن نكون حيث يكون المال ! ” .

وقد أثار ذلك تصفيقا هائلا من الحضور . وقد حرك فاسكو جسمه الضخم في مقعده . لقد كان المستمعون يصفقون استحسانا على الرغم من أنهم قد عرفوا أن هذا الوغد يمكن أن يمزق شركاتهم إربا في ثانية واحدة إذا ناسب ذلك أغراضه .

” بالطبع ، إننا نواجه عقبات في طريق تقدمنا ؛ فهناك بعض الأشخاص - الذين يعتقدون أنهم حسنو النوايا - قد اختاروا أن يقفوا في طريق تقدم البشرية ؛ فهم لا يريدون للرجل إن أصابه الشلل أن يمشى ، أو لريض السرطان أن يتحسن ، أو للطفل المريض أن يحيا ويلعب . هؤلاء الناس لديهم أسبابهم للرفض . سواء كانت دينية ، أو أخلاقية ، أو حتى عملية ، ولكن مهما كانت أسبابهم ، فإنهم يقفون جانب الموت . ولن يفوزوا ! ” .

واهترزت القاعة بمزيد من التصفيق المدوى . نظر فاسكو إلى الرجل الهارب ، تولمان . وكان تولمان يتفحص هاتفه الخليوى مرة أخرى . ومن الواضح أنه ينتظر رسالة ، وينتظرها بفاغ الصبر .

هل ذلك يعنى أن الشخص الذى ينتظر قدومه قد تأخر ؟
 إن ذلك بالتأكيد يجعل تولمان متوتراً . ولكن فاسكو كان يعرف أن تولمان قد أخفى فى مكان ما ترمساً من الصلب الذى لا يبدأ ، وأن هذا الترمس مملوء بالنيتروجين السائل الذى يحوى الأجنة ، ولكنه لم يكن فى غرفة تولمان ؛ لأن فاسكو سبق أن بحث فيها ولم يعثر على شيء . ولقد مرت خمسة أيام منذ أن غادر تولمان كامبريدج . ومحلول التبريد لن يستمر للأبد . وإذا فقدت الأجنة التبريد فإنها لن تساوى شيئاً . لذلك ، إذا لم يكن لدى تولمان طريقة للحفاظ على الأجنة مدة أطول ، فإنه الآن يجب أن يكون قلقاً بشأن إحضار ذلك الوعاء الذى يحتوى على الأجنة المحفوظة وتسليمه للمشتري .

ويجب أن يحدث ذلك عاجلاً .

يجب أن يقوم بتسليمه خلال ساعة ؛ لقد كان فاسكو متأكداً من ذلك .

✦

قال واطسون من على المنصة : " بالطبع ، سيحاول الناس إعاقة التقدم ؛ فحتى أفضل شركاتنا تجد نفسها مشوشة فى دعاوى قضائية تافهة ، وغير مثمرة . فإن إحدى شركاتى الأولى ، " بيوجين " ، الكائنة بولاية لوس أنجلوس ، الآن فى المحكمة لأن شخصاً يدعى بيرنت يعتقد أنه ليس فى حاجة للوفاء بالعقد الذى وقعه بنفسه ؛ لأنه الآن قد غير رأيه . ويحاول بيرنت الآن أن يعترض سبيل التقدم الطبى ما لم ندفع له ، وهو شخص مبتز ، وتتولى ابنته المحامية عنه القضية التى رفعها ضدنا لتحفظ بالسألة داخل نطاق الأسرة " . ابتسم واطسون .

" ولكننا سنفوز فى قضية بيرنت ؛ لأنه لا يمكن اعتراض سبيل التقدم " .

وعندئذٍ رفع واطسون كلتا يديه في الهواء ، ملوحاً للجمهور
بينما ملأ التصفيق العرفة . وقد اعتقد فاسكو أنه تقريباً يتصرف
كمرشح انتخابي . هل هذا ما يهدف إليه واطسون ؟ فإن الرجل
بالتأكيد لديه ما يكفي من مال لكي يُنتخب ، فمن المهم أن تكون
غنياً في السياسة الأمريكية هذه الأيام . وقریباً -
نظر فاسكو ، ووجد أن تولمان قد ذهب .
لقد كان المقعد خالياً .
اللجنة !

صرخ واطسون : " إن التقدم هو رسالتنا ، مهنتنا المقدسة ،
التقدم لقهر المرض ! التقدم للإسراع في إطالة الأعمار ، وللتخلص
من العته ، وإطالة الحياة . حياة خالية من المرض ،
والاعتلال ، والألم ، والخوف ! الحلم الكبير للإنسانية - قد
أصبح حقيقة أخيراً ! " .

لم يكن فاسكو بوردين مصغياً . لقد كان متوجهاً أسفل
الصفوف تجاه المشى الجانبي ، متفحصاً أبواب الخروج . كان
هناك شخصان يغادران ولكن لم يكن أحدهما يشبه تولمان ؛
فالرجل لا يمكن أن يكون قد ذهب بعيداً ، كان هناك بالتأكيد .
نظر فاسكو للخلف في الوقت المناسب ليرى تولمان يتحرك
ببطء أعلى المشى الأوسط ، وقد كان تولمان ينظر إلى هاتفه
الخلوي مرة أخرى .

" ستون بليوناً هذا العام ، ومائتا بليون العام القادم
وخمسمائة بليون خلال خمس سنوات ! هذا هو مستقبل
صناعتنا ، وهذا هو باب الأمل الذي نفتحه لكل البشرية ! " .
نهض الجمهور فجأة على أقدامهم ليقدموا لواطسون تحية
حماسية حارة وهم واقفون ، وللحظة لم يعد فاسكو قادراً على
رؤية تولمان على الإطلاق .

تمكن فاسكو من رؤيته للحظة واحدة الآن ووجد تولمان كان متوجهاً للمخرج الأوسط . استدار فاسكو بعيداً ، منسلاً خلال الباب الجانبي إلى الرواق ، بينما كان تولمان ينظر بعينين طرفتين في ضوء الردهة الساطع .

نظر تولمان إلى ساعته وتوجه نحو الممر البعيد ، متجاوزاً نوافذ زجاجية كبيرة تطل على البرج ذى الطوب الأحمر التابع لإحدى دور العبادة الشهيرة ، والذي تمت إعادة بنائه بواسطة فندق الفينيسي وتمت إضاءته ببراعة فى الليل . لقد كان تولمان متوجهاً نحو منطقة حمام السباحة ، أو ربما الفناء . فى هذا الوقت من الليل تكون هذه الأماكن مُردحة . لقد بقى فاسكو قريباً . لقد اعتقد فاسكو ، أن لحظة التسليم قد حانت .

وفى الغرفة الرئيسية ، كان جاك واطسون يسير جيئةً وذهاباً ، يبتسم ويلوح للجماهير المبتهجة . " أشكركم ، هذا لطف كثير جدا ، أشكركم . . . " حانياً رأسه فى كل مرة يقول فيها ذلك ؛ فقد كان يظهر مجرد القدر المناسب من التواضع . وقد عبر " ريك دايهل " عن ازدرائه فى اشمئزاز بينما كان يشاهد الخطاب . لقد كان وراء الكواليس يسجل كل ذلك على شاشة صغيرة أبيض وأسود . كان دايهل الذى يبلغ من العمر ٣٤ عاماً وهو مدير تنفيذى لشركة " بيوجين " للأبحاث ، وهى شركة بادئة فى لوس أنجلوس ، وكان هذا الأداء المسرحى الذى قدم به جاك واطسون ، أحد أهم المستثمرين ، خطابه قد ملأه بعدم الراحة ؛ لأن دايهل قد عرف أنه على الرغم من ذلك التهليل لجاك واطسون وعلى الرغم من تصريحاته الصحفية مع أطفال سود مبتسمين فى نهاية اليوم ، فإن جاك واطسون ما هو إلا كاذب حقيقى . وكما قال أحد الأشخاص : " إن أفضل ما

أستطيع أن أقوله عن واطسون هو ، إنه ليس سادياً ، ولكنه مجرد وغد من الدرجة الأولى ” .

وكان دايهـل قد قبل تمويلًا من واطسون على مضدد شديد . وتمنى لو لم يكن فى حاجة له . لقد كانت زوجة دايهـل ثرية ، ولقد بدأ شركة ” بيوجين ” بأموالها . وكان مشروعه الأول كمدير تنفيذى أن يقدم عرضاً على خط خلايا مرخص بواسطة جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس . لقد كان اسم خط خلايا الذى يقوم عليه مشروع دايهـل هو ” خط خلايا بيرنت ” ، والذى تم إعداده وتطويره من رجل يدعى فرانك بيرنت ، الذى أنتج جسمه مواد كيميائية قوية مقاومة للسرطان تسمى سيتوكينز ، وهو نفس الرجل الذى يرفع قضية على الشركة الآن .

لم يكن دايهـل يتوقع حقاً أن يحصل على الترخيص ، ولكنه حصل عليه ، وفجأة وجد أنه من الممكن أيضاً الإسراع فى الحصول على موافقة مؤسسة الدواء الفيدرالية الـ إف . دى . إيه على التجارب الإكلينيكية التى تقوم بها الشركة ؛ فقد بدأت تكاليف التجارب الإكلينيكية بمليون دولار وارتفعت بسرعة لعشرة ملايين فى قفزة واحدة ، وذلك دون حساب التكاليف الجارية ومصاريف ما بعد التسويق ؛ فهو لم يعد يستطيع الاعتماد على أموال زوجته فقط . لذلك فهو فى حاجة إلى تمويل خارجى .

وذلك عندما اكتشف كيف أن مستثمرى المشروعات يقدرّون مدى خطورة الاستثمار فى مادة السيتوكينز . فكثير من السيتوكينز مثل الإنترلوكينز ، قد استغرقت سنوات لتظهر فى السوق . والكثير منها كان معروفاً بأنه خطر ، بل إنه قد يكون مميتاً لبعض المرضى . ثم رفع فرانك بيرنت قضية على شركة بيوجين ؛ حيث يشكك فى ملكية شركة بيوجين لخط إنتاج الخلية . وقد واجه دايهـل عناءً لكى يجعل المستثمرين يقابلونه ، وفى نهاية الأمر ، كان عليه أن يقبل بكل سرور

وابتسام مساعدة جاك واطسون صاحب الوجه الذى لوحته الشمسى .

ولكن دايهل كان يعرف أن واطسون لا يريد شيئاً أقل من الاستيلاء على بيوجين وإلقاء جاك دايهل خارج الشركة .

” جاك ! حديثاً رائع ! رائع ! ” مد ريك يده ، بينما جاء واطسون لكواليس المسرح أخيراً .

” أجل . أنا سعيد أنه قد أعجبك ” . ولكن واطسون لم يضافحه ، وبدلاً من ذلك فك الناقل اللاسلكى الخاص به وأسقطه فى راحة يد دايهل .

” اهتم بهذا يا ريك ” .

” بالتأكيد ، يا جاك ” .

” هل زوجتك هنا ؟ ” .

” لا ، كارن لم تتمكن من الحضور ” . هزّ دايهل كتفيه استهجاناً ثم أردف قائلاً : ” إنها تقوم بشيء مع الأولاد ” .

قال واطسون : ” أنا آسف أنه قد فاتها هذا الخطاب ” .

قال دايهل : ” سوف أتأكد من حصولها على أسطوانة الـ دى فى ” .

قال واطسون : ” ولكننا نقلنا الأخبار السيئة هناك ” ، وهذا هو الأمر المهم هنا ؛ فكل شخص يعرف الآن أن هناك قضية ، ويعرفون أن بيرنت رجل سيئ ، ويعرفون أننا فى وضع متقدم فيها . فهذا هو الشيء المهم يا صديقى . إن الشركة الآن فى موقف مثالى حقاً ” .

قال دايهل : ” ألهذا السبب وافقت أن تلقى هذا الخطاب ؟ ” .

حذق واطسون إليه ، وقال : ” هل تعتقد أنى أريد أن أحضر إلى فيجاس ؟ ” .

وفك الميكروفون ، وأعطاه لدايهل . ” اهتم بهذا أيضاً ” .

" بالتأكيد ، يا جاك "

والتفت جاك واطسون ومشى بعيداً عنه دون كلمة أخرى .
ارتعد ريك دايهل ، وفكر قائلاً : أشكرك يارب على نقود
كارن . وذلك لأنه بدونها ، لكان قد هلك .

تحرك فاسكوبوردن ماراً بالأقواس التي تزين سقف قصر
دوجى ، ودلف إلى الفناء ، ملاحظاً الرجل الهارب ، إدى
تولمان ، خلال زحام الليل . وفى هذه اللحظة سمع سماعة أذنه
تطقطق ، هذه هى مساعدته دوللى التي فى جزء آخر من الفندق
تحاول الاتصال به . لس أذنه وقال : " اذهبى "

" إن تولمان قد بحث لنفسه عن بعض التسلية والمتعة "

" هل هذا حقيقى ؟ "

" أجل حقيقى ، لقد - "

قال فاسكو : " تمهلى سنتحدث عن ذلك بعد قليل "

فى الأعلى للأمام ، كان يشاهد شيئاً لم يستطع تصديقه . من
الجانب الأيمن للفناء ، شاهد جاك بى . واطسون ، تصحبه امرأة
جميلة ، ونحيلة ، ذات شعر أسود يختلط وسط الجماهير . ولقد
كان جاك واطسون مشهوراً دائماً باصطحاب نساء فائقات
الجمال . وكلهن يعملن لديه وكلهن ذكيات وفائتات .

لم يندهش فاسكو لرؤية المرأة ، ولكنه أصيب بالدهشة عندما
رأى جاك واطسون يتجه مباشرة نحو إدى تولمان ، الرجل
الهارب . فلم يكن لذلك مغزى إطلاقاً ؛ فحتى لو كان تولمان يقوم
بصفقة مع واطسون ، فإن المستثمر الشهير لن يقابله أبداً وجهاً
لوجه ، وبالتأكيد ليس علناً أبداً . ولكنهم كانوا هناك ، معاً فى
الفناء الفيئيسى المزدهم ، أمام عينيه .

ماذا يحدث بحق السماء ؟ لم يستطع أن يصدق ما يحدث .

ولكن عندئذٍ تعثرت المرأة النحيلة قليلاً ، وتوقفت . كانت
ترتدى فستاناً ضيقاً وحذاء ذا كعب عال . انحنى على كتف

واطسون ، وثنتت ركبتها ، مظهرة جزءاً كبيراً من ساقها ، وفحصت حذاءها ، وقامت بضبط شريط كعبيها ، ثم وقفت مرة أخرى ، وابتسمت لواطسون ، ونظر فاسكو بعيداً عنهما ورأى أن تولمان قد ذهب .

ولكن الآن اعترض كل من واطسون والمرأة طريق فاسكو ، مارين بالقرب منه للغاية لدرجة أنه كان يستطيع أن يشم رائحة عطرها ، وسمع واطسون يهمس بشيء لها ، وقد تشبثت بذراعه ووضعت رأسها على كتفه أثناء سيرهما . ياله من زوج رومانسي .

هل كان كل ذلك مصادفة ؟ أم حدث عن قصد ؟ هل يساعده على الهرب ؟ ثم ضغط على سماعة أذنه .
وقال : " دوللي . لقد فقدته " .

" لا مشكلة لقد وجدته " ، ونظر فاسكو لأعلى . لقد كانت دوللي فى الدور الثانى ، تشاهد كل شيء فى أسفل . سألته دوللي : " هل كان ذلك جاك واطسون الذى مر لتوه ؟ " .
" نعم . أعتقد أنه ربما . . . " .

قالت دوللي : " لا ، لا ، لا ، لا أستطيع أن أتخيل واطسون متورطاً فى هذا . ليس أسلوبه . أعنى أن الفتى الأصلح إدى تولمان يتوجه نحو غرفته لأن لديه موعداً . هذا ما كنت أقوله لك منذ قليل ، إن لديه بعض التسلية " .

" ما نوع التسلية بالتحديد ؟ " .
" فتاة ليل روسية . من الواضح أنه يحب الروسيات فقط .
طويلات القامة منهن " .

" هل أحد نعرفه ؟ " .
" لا ، ولكن لدى معلومات قليلة عنها . ولدى كاميرات فى جناحه " .

" سألها مبتسماً : كيف فعلت ذلك ؟ " .

” دعنا نقل إن الأمن الفينيسي ليس على ما كان عليه من قبل . كما أن رشوته أصبحت أرخص أيضاً “ .

طرقت أريفا كاتاييفا ، التي تبلغ من العمر ٢٢ عاماً الباب . وكانت تحمل في يدها اليسرى زجاجة شراب مغلقة في حقيبة هدايا مخملية مع أربطة في قممها . فتح الباب شخص في حوالى الثلاثين من العمر ، وابتسم لها ، ولكنه لم يكن جذاباً .

” هل أنت إدى ؟ “ .

” أجل ، تفضلى بالدخول “ .

” أحضرت هذه من أجلك من خزانة الفندق “ ، وأعطته الزجاجة .

قال فاسكو وهو يشاهد كل ذلك على شاشته الصغيرة المحمولة على يده : ” لقد أعطتها له في المدخل ؛ حيث يمكن مشاهدتها فى شاشة الأمن . لماذا لم تنتظر حتى تدخل الغرفة ؟ “ .

قالت دوللى : ” ربما طُلب منها أن تفعل ذلك بهذه الطريقة “ .

” يبدو أن طولها حوالى ٦ أقدام . ماذا نعرف عنها ؟ “

” تجيد اللغة الإنجليزية . ولها أربعة أعوام فى هذا البلد . وتدرس بالجامعة “ .

” هل تعمل بالفندق ؟ “ .

” لا “ .

قال فاسكو : ” إذن ليست محترفة ؟ “ .

قالت دوللى : ” هذه هى نيفادا قد وصلت “ .

وعلى الشاشة دخلت الفتاة الروسية الغرفة وتم غلق الباب . حول فاسكو مفتاح الموجات على شاشة العرض والتقط إحدى الكاميرات الداخلية . إن الجناح الذى ينزل فيه تولان كبير

حقاً ، تقرب مساحته من ٢٠٠٠ قدم مربعة ، مصمم على الطراز
الفيينيسي . أمأت الفتاة الروسية له وابتسمت .

“ قالت : إنها غرفة لطيفة ، لطيفة حقاً ” .

“ نعم . هل تريد شراباً ؟ ” .

هزّت رأسها وقالت : “ ليس لدى وقت حقاً ” ومدت يدها
خلف ظهرها وفتحت سوستة الرداء ، وتركته معلقاً من على
كتفها . والتفتت متظاهرة بالارتباك : “ فى أى اتجاه تكون
غرفة النوم ؟ ” .

“ هذا الاتجاه ، يا فتاتي ” .

وبينما ذهبنا إلى غرفة النوم ، حرك فاسكو مرة أخرى مفتاح
الشاشة . وشاهد غرفة النوم بينما كانت الفتاة تقول : “ أنا لا
أعرف شيئاً عن عمك ، ولا أريد أن أعرف ؛ فالعمل ممل جداً ”
واستلقت على الفراش ، وقالت : “ لا أعتقد أنك ستحتاج
لشراب . وأعرف أنى لن أحتاج له أيضاً ” .

قال فاسكو : آه ، اللعنة . وهو يحدق إلى الشاشة الصغيرة .

“ هل تصدقين ذلك ؟ لم أعتقد حقاً أنه بهذه الأخلاق ، إنها حقاً
امرأة - ” .

قالت دوللى من خلال سماعة الرأس : “ لا تبال ، إنها على
وشك المغادرة الآن ” .

قال : “ إنها مغادرة حقاً ، وبسرعة إلى حد ما أيضاً ” .

من المفترض أن تمضى معه نصف ساعة إذا كان قد دفع لها ،
أنا لم أر ذلك ” .

“ ولا أنا أيضاً ، ولكنه على وشك الانصراف أيضاً ” .

قالت دوللى : “ هناك شىء يحدث ؛ لقد ذهب تجاه
الباب ” .

حرك فاسكو المؤشر ، محاولاً أن يحول إلى كاميرا مختلفة ، ولكنه لم يحصل على شيء ، فقال : " اللعنة لا أستطيع أن أرى شيئاً " .

" إنها تغادر . وهو ما زال هناك . لا ، انتظر . . إنه يغادر ، أيضاً " .
" حقاً ؟ " .

" نعم . وهو يأخذ زجاجة الشراب معه " .

قال فاسكو : " حسناً ، وأين سيذهب بها ؟ " .

كانت الأجنة المجهدة في نيتروجين سائل قد نُقلت في ترمس خاص من الصلب الذي لا يصدأ ، إن هذا الوعاء مبطن بزجاج بوروسيليكات ، الذي يمنع انتقال الحرارة ، وإنه يسمى إناء ديور . كانت هذه الترامس غالباً ذات أحجام كبيرة ، وتأخذ شكل وعاء اللبن ، ولكن يمكن أن تحصل على حجم صغير منه سعة لتر واحد . والديور لا يأخذ شكل زجاجة شراب ؛ لأن له غطاء عريضاً ، ولكن يمكن أن يكون في نفس الحجم . وبالتأكيد يمكن أن يوضع في الكيس الخاص بحمل زجاجات الشراب .
قال فاسكو : " لا بد أنه يحمل الأجنة في هذا الكيس ، يجب أن تكون في الكيس " .

قالت دوللي : " أعتقد ذلك ، هل تراها بعد ؟ " .

" نعم ، أراها " .

التقط فاسكو الزوج من على الشاشة في الدور الأرضي ، بالقرب من تمثال على شكل زورق الغندول . كانا يمشيان ذراعاً في ذراع ، وكان تولمان يحمل زجاجة الشراب في ثنية ذراعه ، محتفظاً بها في وضع عمودي ؛ فلو كانت تلك زجاجة شراب عادية ، لكانت تلك طريقة غير ملائمة لحملها ، ولقد كانا زوجاً غريب المنظر - الفتاة الجميلة والفتى غير الواثق من نفسه

المترهل . لقد سارا بجانب الطريق ، بالكاد ينظران إلى المحلات التي يمران بها .

قال فاسكو : " إنهما في طريقيهما لاجتماع " .
قالت دوللي " أنا أراها " . نظر فاسكو إلى الشارع المزدهم ورأى دوللي في نهاية الشارع البعيد ، وكانت دوللي تبليغ من العمر ٢٨ عاما ، وهي فتاة ذات مظهر عادي تماما . يمكن أن تكون أى شخص : محاسبة ، صديقة ، سكرتيرة أو مساعدة . وكانت دائماً تنجح في ذلك . واللييلة هي ترتدى ثوبا على طراز فيجاس ، وكان شعرها الأشقر ممشطاً وفستانها اللامع به شق . لقد كان وزنها زائدا قليلا مما جعل الانطباع مثاليا ، ولقد كان فاسكو يعمل معها منذ أربع سنوات ، ولقد شكلا معاً فريقاً رائعا ، وكانت حياتهما الخاصة معاً على ما يرام كذلك ، إلا أنها كانت تكره تدخينه السيجار أثناء تواجدهما معا .
قالت دوللي : " إنهما يتوجهان نحو الرواق " ، " لا ، إنهما يعودان معا " .

لقد كان الرواق الرئيسي على شكل ممر بيضاوى ، وسقف مطلى مرتفع ، وبه أضواء ناعمة ، وأعمدة رخامية . إنه يجعل الجماهير التي تتحرك خلاله تبدو أصغر حجماً .
انحنى فاسكو وقال : " هل غيرا رأيكما ؟ أم جعلنا نعتقد ذلك ؟ " .

" أعتقد أنهما حذران " .
" حسناً ، هذه هي اللحظة الكبرى " ؛ لأنه بالإضافة إلى إمساك الهارب ، يجب أن يعرفا هوية الشخص الذى سيستلم الأجنة . بالتأكيد كان هذا الشخص أحد حضور المؤتمر .
قالت دوللي : " لن يمر وقت طويل الآن حتى نعرف كل شيء " .

كان ريك دايهل يمشى جيئةً وذهاباً أمام المحلات ، ممسكاً هاتفه الخلوى فى يده ، لقد تجاهل تلك المحلات ، التى كانت مملوءة بأشياء غالية من النوع الذى لا يرغب فيه أبداً . كان دايهل الابن الثالث لطبيب يعمل فى بالتيمور . دخل أخواه الآخراَن كلية الطب وأصبحا طبيبى توليد ، مثل أبيهم . ولكن دايهل رفض ذلك المجال ، واتجه إلى البحث الطبى . ولقد دفعته الضغوط التى مارستها عليه أسرته فى نهاية الأمر إلى الاتجاه والتحرك نحو الغرب . لقد قام بأبحاث جينية فى جامعة كاليفورنيا بسان فرانسيسكو لفترة ، ولكنه انجذب بصورة أكبر لثقافة المقاولات التى سادت بين جامعات فى سان فرانسيسكو . فقد بدا له أن كل أستاذ ذى شأن فى هذه الجامعات إما بدأ شركته الخاصة ، أو أصبح رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات تعمل فى مجال التكنولوجيا الحيوية . وأن أحاديث هؤلاء الأساتذة على الغداء اقتصرت على وسائل نقل التكنولوجيا ، أو التراخيص المتبادلة ، وشراء أسهم الشركات وحقوق الملكية .

عندئذٍ كانت كارن ، زوجة ريك ، قد حصلت على ميراث سخى ، وأدرك أن لديه رأس مال كافياً للبدء . وكانت منطقة الخليج مزدهمة بالكثير من الشركات ، وكانت هناك منافسة على الأماكن والإيجارات . وقرر أن يذهب إلى منطقة شمال لوس أنجلوس ؛ حيث كانت شركة أجمن قد بدأت صرحها الضخم . لقد بنى دايهل شركة حديثة رائعة ، ووضع فرق بحث نابهة فى موضعها ، وكان قد اتخذ خطواته الأولى فى الطريق بالفعل . وقد جاء أبوه وإخوته لزيارته هناك ، وقد انبهروا تماما لما رأوه .

ولكن . . . لماذا لم تتصل به مرة أخرى ؟ ونظر إلى ساعته . لقد كانت الساعة التاسعة . يجب أن يكون الأولاد فى الفراش الآن . ويجب أن تكون كارن فى المنزل . لقد قالت الخادمة إنها

خرجت منذ ساعة ، وهى لا تعرف أين . ولكن كارن لا تخرج أبداً دون هاتفها الخلوى . يجب أن يكون هاتفها معها . لماذا لا تتصل به رداً على مكالماته ؟

لم يفهم ريك سبباً ، الأمر الذى جعله متوتراً جداً . إنه هنا ، وحيد فى هذه المدينة الملعونة ، فى كل قدم مربعة المزيد من النساء الجميلات ، أكثر جمالاً من أى نساء قابلهن فى حياتها . فى الحقيقة كان جمالهن نابغاً من إجراء الكثير من عمليات التجميل ، ولكنهن ، رغم ذلك ، كن يتمتعن بجاذبية كبيرة حقاً .

وفى الأمام ، رأى رجلاً غير مهندس يمشى مع فتاة طويلة كانت تمشى على حذاء ذى كعب عال ، وكانت الفتاة جذابة حقاً : لها شعر أسود ، وجلد ناعم ، وذات جسد نحيل . لم يكن مظهر الرجل البالى يوحى بأن شخصاً مثله يسير إلى جوار فتاة جذابة مثلها ، ورغم ذلك بدا أنه لم يقدرها . لقد كان يقبض على زجاجة الشراب مثل طفل ، وكان يبدو متوتراً جداً حتى إنه كان يتصبب عرقاً .

ولكن الفتاة ... يا إلهى كانت رائعة ... رائعة ... رائعة ...
ولكن أخذ دايهـل يفكر ، اللعنة لماذا لم تتصل كارن رداً على مكالماته ؟

قال فاسكو : " انظرى ، إن هذا هو رجل شركة بيوجين ، إنه يمشى كما لو لم يكن لديه شيء يفعل . "
قالت دوللى : " أنا أراه " كانت على بعد مبنى أمامه .
" لا تبالى " .

تخطى تولمان والفتاة الروسية رجل شركة بيوجين ، الذى لم يفعل أى شيء سوى فتح هاتفه الخلوى والاتصال برقم ما . ماذا كان اسمه ؟ دايهـل ؛ فلقد كان فاسكو قد سمع شيئاً عنه . لقد عرف أن دايهـل قد أسس شركة بأموال زوجته ، وربما هى الآن

المتحكم في زواجهما . إنه رجل غنى ، ينتمى لأسرة شرقية قديمة ، ولديه الكثير من الأموال . هؤلاء المتحررون يمكن أن يرتدوا بنطلونات .

قالت دوللى : " المطعم ، إنهم يدخلون في مطعم تيرازو " . إنه مطعم الترازو انتيكو ، مكون من دورين بهما شرفات زجاجية . ولقد كان الديكور حديثاً ، كل شيء مطلي ، أعمدة ، وستف ، وحوائط : كل سطح كان مغطى بالديكور ؛ مما جعل فاسكو ينبهر لمجرد النظر إليه .

لقد مشى كل من تولمان والفتاة الروسية ، متجاوزين طاولة الحجز ، متجهين إلى مائدة جانبية ، وعلى المائدة ، رأى فاسكو هناك رجلاً ممتلي الجسم يبدو عليه أنه قاطع طريق ، ذا بشرة داكنة وحوائب كثيفة ، وكان قاطع الطريق ينظر إلى الفتاة الروسية منبهرًا بجمالها .

مشى تولمان إلى المائدة وتحدث مع الرجل ذى البشرة الداكنة . لقد بدا الرجل مرتبكاً . ولم يدعهم للجلوس . اعتقد فاسكو ان هناك خطأ ما . وأخذت الفتاة الروسية خطوة للخلف . فى هذه اللحظة ، انطلق فلاش . لقد التقطت دوللى صورة . نظر الفتى تولمان ، وأخذ كل شيء وفر . " اللعنة ، دوللى ! " .

بدأ فاسكو يعدو وراء تولمان ، الذى توجه إلى داخل المطعم . ورفع النادل يديه معترضاً طريقه وقال : " سيدى ، معذرة — " .

ولكن فاسكو صدمه وطرحه أرضاً ، واستمر يعدو . وكان تولمان أمامه ، يتحرك أبطأ مما ينبغي ؛ لأنه كان يحاول ألا يبرج زجاجة الشراب الثمينة . ولكنه لم يكن يعرف أين يذهب بعد الآن . فهو لا يعرف هذا المطعم ؛ ولكنه كان يجرى فقط . انطلق بقوة من خلال الأبواب المتحركة ، إلى داخل المطبخ . وكان فاسكو وراءه مباشرة . وكان الجميع يصرخ فى وجههم ، وبعض الطهاة

يلوحون بسكاكينهم ؛ ولكن تولمان اندفع دون توقف وبدا أنه كان يعتقد أن هناك مدخلا خلفيا للمطبخ .

ولكن لم يكن هناك أى مداخل . ووقع تولمان فى الشرك . ونظر حوله بوحشية باحثاً عن أى مخرج . وأبطأ فاسكو من سرعته ، ولوح فى وجه تولمان بوحدة من شاراته التى كانت فى حافظة رسمية وقال : " أنت رهن الاعتقال " ، ورجع تولمان خطوتين بين مجموعة من الثلاجات وباب ضيق له شبك صغير رأسى . دخل تولمان من خلال الباب الضيق وأغلقه خلفه .

وومض ضوء الباب .

لقد كان مصعد خدمة .

" اللعنة : إلى أين يودى هذا ؟ "

" إلى الدور الثانى . "

" هل يودى إلى أى مكان آخر ؟ "

" لا ، فقط الدور الثانى . "

ضغط فاسكو على سماعته وقال : " دوللى ؟ "

قالت : " أنا وراءه " . سمعها تلهث ، بينما تصعد السلم .

وضع فاسكو نفسه أمام باب المصعد وانتظر .

وضغط على الزر ليجلب المصعد لأسفل .

قالت دوللى : " أنا عند المصعد الآن ، لقد رأيته ؛ لقد توجه للأسفل " .

قال فاسكو : " إن هذا مصعد صغير " .

" أعرف " .

" إذا كان حقاً معه نيتروجين سائل ، لا يجب أن يبقى هناك هكذا " .

منذ عامين مضيا ، طارد فاسكو هارباً داخل مخزن لإمداد أحد المعامل . وأوشك الرجل أن يختنق بعد أن حبس نفسه داخل دولا ب .

هبط المصعد ، وبمجرد أن توقف جذب فاسكو المقبض ليفتحه ، ولكن يبدو أن تولمان كان قد ضغط على مفتاح الطوارئ ؛ لأن الباب لم ينفتح . وكان فاسكو يرى حقيبة زجاجة الشراب على الأرض ، ولقد اندفع الكيس لأسفل لكشف الجسم الصلب للوعاء .

والغطاء كان منزوعاً . وهناك بخار أبيض حول الفتحة . ومن خلال الزجاج حدق تولمان إليه بعين شرسة . قال فاسكو : " اخرج يا بنى لا تكن أحمق " . هزّ تولمان رأسه .

قال فاسكو : " إنه خطر ، أنت تعرف أنه خطر " . لكن الفتى ضغط على زر ، وبدأ المصعد فى الصعود لأعلى . وكان لدى فاسكو شعور . " إن الفتى تولمان قد عرف مصيره ، تماماً . وهو يعرف بالضبط ما يفعله " .

قالت دوللى : " إنه فى الأعلى هنا " وهى واقفة فى الدور الثانى . " لكن الباب لا ينفتح . لا ، إنه يتجه لأسفل مرة أخرى " .

قال لها فاسكو : " عودى إلى المائدة ، دعيه يذهب " . وقد أدركت فى الحال ما كان يتحدث عنه ؛ فأسرعت عائدة للأسفل عبر السلالم المغطاة بالسجاد المخملى للدور الأرضى . ولم تندهش عندما رأت أن المائدة التى كان يجلس عليها الرجل الذى يشبه قاطع الطريق قد أصبحت فارغة الآن . لا وجود قاطع طريق ، ولا فتاة جميلة روسية . فقط ورقة بمائة دولار تحت الكأس . لقد دفع نقداً ، بالطبع . واختفى .

كان فاسكو الآن محاطاً بثلاثة من رجال الأمن بالفندق ، كلهم يتحدثون في نفس الوقت . صاح فاسكو وهو يقف أعلى منهم جميعاً ليلتزموا بالهدوء : " شيء واحد أرغب في معرفته كيف يمكن أن نفتح هذا المصعد ؟ " .

" لا بد أنه قد ضغط على زر الإيقاف " .

" كيف يمكن أن نجعله ينفتح ؟ " .

" يجب أن نعطل التيار لنفعل ذلك " .

" وهل سيجعله ذلك ينفتح ؟ " .

" لا ، ولكن يمكن أن نفتحها بالقوة ، بمجرد أن يتوقف " .

" كم يستغرق ذلك من الوقت ؟ " .

" ربما عشر ، أو خمس عشرة دقيقة . لا يهم فالفتى لن يذهب لأي مكان " .

قال فاسكو : " أجل إنه لن يفعل ذلك " .

ضحك رجل الأمن وقال : " أين يمكن أن يذهب بحق السماء ؟ " .

عاد المصعد للهبوط مرة أخرى ، كان تولمان جالساً على ركبتيه ، ممسكاً الباب الزجاجي لغلقة .

قال فاسكو : " انهض ، انهض . تعال يا بني ؛ إن الأمر لا يستحق ذلك ، قف " .

فجأة ، تحركت عينا تولمان في رأسه وسقط على ظهره . وبدأ المصعد في الصعود .

قال رجل الأمن : " ماذا يحدث بحق السماء ، من هو ذلك الرجل ، على أية حال ؟ " .

اللجنة / فكر فاسكو .

لقد ضغط الفتى على مفاتيح الإيقاف مما عطل دوائر المصعد . قد استغرق فتح الأبواب وجذبه خارجاً أربعين دقيقة ، وكان قد فارق الحياة منذ فترة طويلة ، بالطبع ؛ فلقد فارق الحياة في

اللحظة التي سقط فيها ، وانغمس في جو ١٠٠٪ من النيتروجين ، الذي كان يتبخر من وعاء الديور . ولأن النيتروجين أثقل من الهواء ، فإنه قد ملاً المصعد تدريجياً من أسفل لأعلى . وبمجرد أن ارتمى الفتى على ظهره ، كان فاقداً الوعى فعلاً ، ولا بد أنه قد فارق الحياة خلال دقيقة .

أراد رجال الأمن أن يعرفوا ماذا كان داخل وعاء الديور ، الذي لم يعد يدخن . أحضر فاسكو بعض القفازات وجذب العصا المعدنية الطويلة . لم يكن هناك شيء ، مجرد مجموعة من المشابك ؛ حيث يجب أن تكون الأجنة . لقد تمت إزالة الأجنة . قال أحد رجال الأمن : " تقصد أن تقول إنه قد قتل نفسه ؟ " .

قال فاسكو : " هذا صحيح ، لقد عمل في معمل للأجنة . لقد عرف خطورة النيتروجين السائل في مكان مغلق " . فالنيتروجين يسبب أكثر معدلات الوفيات في المعامل ، أكثر من أي مادة كيميائية أخرى . فنصف الأشخاص الذين لقوا حتفهم كانوا يحاولون إنقاذ زملائهم الذين انهاروا في أماكن مغلقة . قال فاسكو : " لقد كانت تلك طريقته للخروج من موقف سيئ " .

وقالت دوللي فيما بعد ، أثناء عودتهما للمنزل : " إنن ماذا حدث للأجنة ؟ " .

هز فاسكو رأسه : " ليس لدى فكرة . إنها لم تكن بحوزة تولمان أبداً " .

" هل تعتقد أن الفتاة قد أخذتها قبل أن تذهب إلى غرفته ؟ " .

تنهد فاسكو وقال : " لقد أخذها شخص ما ، ألا تعرف إدارة الفندق تلك الفتاة ؟ " .

" لقد راجعوا كاميرات الأمن ، وهم لا يعرفونها " .

” وحالتها الدراسية كطالبة ؟ ” .
” لقد كانت مقيدة كطالبة بالجامعة العام الماضي . لكنها لم
تسجل هذا العام ” .
” إذن فإنها قد اختفت ” .
قالت دوللي : ” نعم ، هي ، والرجل ذو البشرة الداكنة ،
والأجنحة ، كل شيء اختفى ” .
قال فاسكو : ” أود أن أعرف كيف يسير كل ذلك معاً ” .
قالت دوللي : ” ربما لا يكون الأمر كما تعتقد ” .
قال فاسكو : ” لن تكون المرة الأولى ” ولأعلى أمامه شاهد
إضاءة فلورسنت لمنزل على الطريق في الصحراء . فأوقف السيارة
جانبا . لقد كان في حاجة لمشروب .

الفصل ٦

كانت الدائرة رقم ٤٨ من محكمة لوس أنجلوس العليا عبارة عن غرفة مغطاة بألواح من الخشب يهيمن عليها الشعار الكبير لولاية كاليفورنيا . كانت الغرفة صغيرة وتعطى انطباعاً بأنها نفذت بطريقة مبهرجة . كانت السجادة الحمراء بالية وعليها خطوط من القرب ، وكانت القشرة الخشبية على منصة الشهود متشظية ، وكانت إحدى لبات الفلورسنت مطفأة ، تاركة المكان الذى يجلس فيه المحلفون أكثر ظلمة من باقى الغرفة ، وكان المحلفون أنفسهم يرتدون ملابس عادية ، جينز وقمصاناً بأكمام قصيرة . وكان كرسى القاضى يحدث صريراً كلما التفت القاضى المبجل ديفيد بايك بعيداً لينظر إلى كمبيوتره المحمول ، الأمر الذى كان يفعله غالباً خلال اليوم . لقد كانت أليكس بيرنت تشك أنه يتفقد بريده الإلكتروني أو أسهمه فى البورصة . وعلى أية حال ، فإن الغرفة بدت مكاناً غريباً لنظر قضايا التكنولوجيا الحيوية ، ولكن هذا ما كانوا يفعلونه خلال الأسبوعين الماضيين فى قضية فرانك إم . بيرنت ضد أعضاء مجلس جامعة كاليفورنيا .

كانت أليكس بيرنت التى تبلغ من العمر ٣٢ عاماً ، محامية ناجحة ، وشريكة صغيرة فى شركة محاماة . وقد جلست على

منضدة الادعاء مع أعضاء آخرين من الفريق القانوني لوالدها ، وشاهدت والدها يأخذ منصة الشهود . وعلى الرغم من أنها ابتمت بشكل يدعو للطمأنينة ، فإنها كانت في الحقيقة ، قلقة بشأن الكيفية التي سينتهي بها الأمر .

كان فرانك بيرنت ذا صدر يشبه اليرميل يبدو أصغر من سنه الحقيقي وهو ٥١ عاماً . كان يبدو موفور الصحة واثقاً من نفسه حين أدى القسم . كانت أليكس تعرف أن مظهر أبيها القوي يمكن أن يضعف قضيته . وبالطبع ، فإن الدعاية التي سبقت المحاكمة كانت سلبية بشكل ضار . لقد عمل فريق المدعى لريك دايهل بجد لتصوير والدها كرجل ناكِر للجميل ، وجشع ، ومجرد من المبادئ . رجل تدخل في البحث الطبى . ورجل لم يحافظ على كلمته ، صورته كرجل لا يريد سوى المال .

ولم يكن أى من ذلك صحيحاً - فى الحقيقة ، لقد كان العكس هو الصدق . ولكن لم يتصل مراسل واحد بالدها ليسأله عن وجهة نظره فى القصة ، ولو مراسلاً واحداً . وقف جاك واطسون ، ذلك المحسن محب الإنسانية الشهير خلف ريك دايهل . وقد افترضت وسائل الإعلام أن واطسون هو الرجل الصالح ، إذن فإن أباه هو الرجل السيئ . وبمجرد أن ظهرت المسرحية الهزلية الأخلاقية فى جريدة نيويورك تايمز (التى كتبها أحد صحفيى الترفيه) ، تنافس جميع الصحفيين الآخرين على كتابة القصة نفسها ، وبالفعل صدر الكثير من المقالات أيضاً فى لوس أنجلوس تايمز ، والتى كانت تحاول أن تفوق نسخة نيويورك تايمز فى الحظ من قدر أبيها . وعروض الأنباء المحلية استمرت يومياً فى قرع الطبول عن أبيها الذى أراد أن يوقف التقدم الطبى ، والرجل الذى جرؤ على نقد جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس ، تلك الجامعة نبراس التعلم والمعرفة ، وجامعة المدينة الكبيرة لوس أنجلوس ، وكانت نصف دسنة من

الكاميرات تتابع خطواتها هي وأبيها أثناء سيرهما فى قاعة المحكمة .

وكانت جهودهما الخاصة لإخراج القصة الحقيقية للجمهور والرأى العام ، غير ناجحة بشكل فردى . لقد استأجر أبوها مستشاراً إعلامياً كان كفتاً بشكل كاف ، ولكن ليس نداً لماكينة جاك واطسون المجهزة والممولة جيداً .

وبالطبع ، فإن أعضاء المحلفين كانوا قد شهدوا بعض التغطية الإعلامية التى نسجها جاك واطسون ؛ لتعمل فى صالحه . وقد كان تأثير هذه التغطية قد وضع ضغطاً إضافياً على أبيها ، فلم تكن الصعوبة التى تواجهه تكمن فى روايته لقصته فحسب ، ولكنها تكمن أيضاً فى اللمة شتات نفسه ، ومقاومة كل ذلك الضرر الذى لحق به بواسطة الصحافة ، كل ذلك قبل أن يقف على منصة الشهود .

وقف محامى أبيها وبدأ أسئلته : " يا سيد بيرنت ، دعنى أرجع معك للوراء لشهر يونيو ، منذ حوالى ثمانى سنوات مضت . ماذا كنت تعمل فى ذلك الوقت ؟ " .
قال أبوها فى صوت حازم : " كنت أعمل فى الإنشاءات ، أشرف على كل أعمال اللحام فى مشروع كالجارى لأنابيب الغاز الطبيعى " .

" ومتى شككت لأول مرة أنك مريض ؟ " .
" عندما بدأت أستيقظ فى الليل . أتصيب عرقاً ، ومبلاً " .
" هل كانت لديك حمى ؟ " .
" لقد اعتقدت ذلك فى البداية " .
" وهل استشرت طبيباً ؟ " .

قال : " لا ليس قبل مدة ؛ فقد اعتقدت أننى مصاب بأنفلونزا أو شىء من هذا القبيل . ولكن العرق لم يتوقف أبداً . وبعد شهر بدأت أشعر بأنى ضعيف جداً ، ثم ذهبت للطبيب " .

” وماذا أخبرك الطبيب ؟ ” .

” قال إن لدىّ نموًّا فى بطنى ، وحولنى على أشهر إخصائى فى الساحل الغربى . بروفييسور فى المركز الطبى لجامعة كاليفورنيا ، فى لوس أنجلوس ” .
” من كان هذا الإخصائى ؟ ” .

” إنه دكتور مايكل جروس الذى يجلس هناك ” ، أشار أبوها إلى المدعى عليه ، الجالس عند المنضدة المقابلة ، ولكن أليكس لم تنظر هناك ، واستمرت فى النظر إلى والدها .

” وتم فحصك فيما بعد بواسطة دكتور جروس ؟ ” .
” نعم ، تم ذلك ” .

” هل أجرى اختباراً جسمانياً ؟ ” .
” نعم ” .

” هل قام بأى اختبارات فى هذا الوقت ؟ ” .

” نعم ، أخذ عينة دم ، وأجرى أشعة إكس ، وأشعة مقطعية لكامل جسمى . وأخذ عينة من نخاع عظمى ” .

” وكيف تم ذلك يا سيد بيرنت ؟ ” .

” لقد غرس إبرة فى عظمة حوضى ، هنا . وتخرق الإبرة خلال العظم وإلى داخل النخاع . لقد سحبوا النخاع وقاموا بتحليله ” .

” وبعد أن انتهت هذه الاختبارات ، هل أخبرك بتشخيصه ؟ ” .

” أجل . قال إن لدىّ لوكيميا لمفية حادة فى الخلايا ” .

” ماذا فهمت أن يكون هذا المرض ؟ ” .

” سرطان نخاع العظم ” .

” هل اقترح علاجاً ؟ ” .

” نعم ، اقترح جراحة ثم علاجاً كيميائياً ” .

” وهل أخبرك بالتكهنات الخاصة بك ؟ ماذا ستكون النتيجة

المحتملة لهذا المرض ؟ ” .

“ قال إنها ليست جيدة ” .

“ هل كان أكثر تحديداً ؟ ” .

“ قال ، ربما لن أعيش لأكثر من عام ” .

“ هل حصلت فيما بعد على رأى ثانٍ من طبيبٍ آخر ؟ ” .

“ نعم ، فعلت ” .

“ ماذا كانت النتيجة ؟ ” .

“ كان تشخيصه لحالتي هو . . . لقد أكد نفس التشخيص ” .

توقف أبوها ، وعض شفته ، مقاوماً العاطفة . كانت أليكس مندھشة . لقد كان أبوها عادةً قوياً وغير عاطفي . وشعرت بوخز من الخوف عليه ، على الرغم من أنها عرفت أن هذه اللحظة قد تساعد قضيته . قال أبوها : “ كنت خائفاً ، حقاً كنت خائفاً ” . وخفض صوته قائلاً : “ كلهم أخبروني بأننى لن أعيش لمدة طويلة ” .

كانت غرفة المحكمة فى صمت .

“ سيد بيرنت ، هل تريد بعض الماء ؟ ” .

رفع صوته وقال : “ لا ، أنا بخير ” ورفع رأسه ، ومرر يده

عبر جبهته .

“ أرجو أن تستمر بمجرد أن تكون قادراً على ذلك ” .

“ لقد أخذت رأياً ثالثاً ، أيضاً . وقد أخبرنى الجميع بأن

دكتور جروس هو الأفضل لهذا المرض ” .

“ إذن بدأت علاجك مع دكتور جروس ” .

“ نعم . فعلت ” .

وقد بدا والدها قد استرد نفسه . جلست أليكس فى مقعدها ، وأخذت نفساً ؛ فقد كشفت الشهادة بهدوء الآن ، قصة والدها التى قيلت عشرات المرات من قبل . لقد أوضحت شهادته كيف أنه ، كان رجلاً مذعوراً وخائفاً ، خائفاً على حياته ، قد وضع ثقته فى دكتور جروس ، وكيف أنه قد أجريت له جراحة وعلاج كيميائى تحت توجيهات دكتور جروس ، وكيف

أن أعراض المرض قد اختفت ببطء على مدار العام التالي ، وكيف
أن دكتور جروس كان أول من شعر بأن والدها كان بخير ، وأن
علاجه قد اكتمل بنجاح .

“ هل أجريت اختبارات متابعة مع دكتور جروس ؟ ” .

“ أجل . كل ثلاثة شهور ” .

“ وماذا كانت النتيجة ؟ ” .

“ كل شيء كان طبيعياً . لقد استعدت وزنى ، وعادات
قوتي ، ونما شعري مرة أخرى . وشعرت بأننى بخير ” .

“ ثم ماذا حدث بعد ذلك ؟ ” .

“ بعد حوالي عام ، وبعد إحدى المرات التى تم فحصي
فيها ، اتصل بى دكتور جروس ليقول إنه يحتاج لإجراء المزيد
من الاختبارات ” .

“ هل ذكر السبب ؟ ” .

“ قال إن بعض نتائج تحليل دمي لا تبدو على ما يرام ” .

“ هل ذكر أى اختبارات على وجه التحديد ؟ ” .

“ لا ” .

“ هل قال إنك مازلت مصاباً بالسرطان ؟ ” .

“ لا ، ولكن هذا ما كنت خائفاً منه . فإنه لم يتم مطلقاً بإعادة
أى اختبارات من قبل ” ، وتحرك أبوها فى المقعد ثم أوقف
قائلاً : “ لقد سألته هل عاد السرطان مرة أخرى ؟ ” ، فقال :
“ ليس عند هذه النقطة ، ولكن يجب أن نراقبك عن قرب جداً ،
وأصر على أننى فى حاجة لاختبارات مستمرة ” .

“ ماذا كان رد فعلك ؟ ” .

“ كنت مرعوباً . أو بطريقة أخرى كان الأمر أسوأ فى المرة
الثانية . عندما كنت مريضاً فى المرة الأولى وكنت على علم
بطبيعة حالتي ، وعلى ذلك أعددت وصيتي ، وقمت بجميع
التجهيزات . ثم استرددت صحتى مرة أخرى ، وحصلت على

فرصة جديدة في الحياة - فرصة للبدء من جديد ، ثم جاءت هذه
المكالمة الهاتفية وشعرت بالذعر من جديد .
" هل اعتقدت أنك كنت مريضاً ؟ "
" بالطبع ، ولماذا إذن يكرر الاختبارات ؟ "
" كنت خائفاً ؟ "
" مذعوراً " .

وأثناء الاستجواب ، فكرت أليكس ، من السيئ أنه ليست
لدينا صور له عندما كان مريضاً . لقد بدا والدها في المحكمة قوياً
ومتتمعا بصحة جيدة ، وتذكرت عندما كان نحيفاً ، وكان لونه
شاحباً ، وفي حالة من الوهن والضعف . كانت ملابسه معلقة
على هيكله من فرط نحافته ؛ كان يبدو كرجل يحتضر . والآن
هو يبدو قوياً كرجل الإنشاءات ، مثلما كان طوال حياته . فإنه لا
يبدو كرجل أصبح يخاف بسهولة . وقد عرفت أليكس أن هذه
الأسئلة كانت ضرورية لتكوين أساس يوضحون من خلاله
موقفهم ، ويستميلون به الحضور إليهم . ولكنها يجب أن تتم
باعتناء وحرص . ومحاميتهم الأول ، كما تعرف ، لديه عادة
إغفال ملاحظاته الخاصة بمجرد بداية الشهادة .

قال المحامي : " ماذا حدث بعد ذلك ، يا سيد بيرنت ؟ "
" ذهبت لإجراء اختبارات . لقد أعاد دكتور جروس كل
شيء . وكذلك أخذ عينة أخرى من الكبد " .
" ماذا كانت النتيجة ؟ "
" أخبرني بأن أعود في غضون ستة أشهر " .
" لماذا ؟ "
" هو قال فقط احضر في غضون ستة أشهر " .
" بم شعرت في هذا الوقت ؟ "
" شعرت بأنني بصحة جيدة ، ولكنني خمنت أنني
سأنتكس " .
" هل أخبرك دكتور جروس بذلك ؟ "

” لا ، هو لم يخبرنى بأى شىء أبداً . ولم يخبرنى أحد بالمستشفى بأى شىء أبداً . كانوا يقولون فقط ” احضر فى غضون ستة أشهر ” .

ومن الطبيعي بشكل كاف ، أن يعتقد أبوها أنه ما زال مريضاً ، فقد قابل امرأة أحبها وكان فى طريقه للزواج بها ، ولكنه لم يفعل لأنه اعتقد أنه لن يعيش طويلاً ، وباع منزله وانتقل إلى شقة صغيرة ؛ حتى لا يكون هناك رهن عقارى .

قال المحامى : ” يبدو أنك كنت تنتظر الموت ؟ ” .

” اعتراض ! ” .

” سأسحب السؤال . ولكن دعنا نكمل . يا سيد بيرنت ، ما هى المدة التى استمرت فى الذهاب فيها إلى جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس لإجراء الاختبارات ؟ ” .

” أربع سنوات ” .

” أربع سنوات . ومتى شككت لأول مرة أنه لا يتم إخبارك بالحقيقة بشأن حالتك ؟ ” .

” حسناً ، بعد أربع سنوات ، كنت أشعر بأننى مازلت بصحة جيدة . لم يحدث شىء . كل يوم ، كنت أنتظر الصاعقة أن تضرب ، لكنها لم تفعل . ولكن دكتور جروس استمر يخبرنى بأن أعود لمزيد من الاختبارات ، مزيد من الاختبارات . فى هذا الوقت كنت قد انتقلت إلى سان دييجو ، وأردت أن أجرى الاختبارات هناك ، وأرسلها له . ولكنه رفض ذلك وقال إنه يجب أن أجرى الاختبارات فى جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس ” .

” لماذا ؟ ” .

” قال إنه يفضل معمله الخاص ، ولكن ذلك لم يكن له معنى ، وكان يعطينى المزيد والمزيد من النماذج لتوقيعها ” .

” أية نماذج ؟ ” .

" في البداية ، كانت مجرد نماذج للموافقة على أنني أجرى إجراء ذا خطورة ، ولقد كانت النماذج الأولى تتكون من صفحة أو اثنتين . وبعد ذلك مباشرة كانت هناك نماذج أخرى تقول إنني أوافق على الاشتراك في مشروع بحثي ، وفي كل مرة كنت أعود فيها كانت هناك نماذج أخرى . وأخيراً كانت النماذج مكونة من عشر صفحات ، مستند كامل بلغة قانونية مفرطة . "

" وهل قمت بتوقيعها ؟ "

" قرب النهاية ، لا . "

" ولم لا ؟ "

" لأن بعض النماذج كانت إذناً بالتصريح بالاستخدام التجاري للخلايا الخاصة بي . "

" وهل ضابقتك ذلك ؟ "

" بالتأكيد ؛ لأنني اعتقدت أنه لا يخبرني بالحقيقة بشأن ما كان يقوم به . لم يخبرني بالسبب وراء كل هذه الاختبارات . وفي زيارة سألت دكتور جروس صراحة إذا ما كان يستخدم الخلايا الخاصة بي في أغراض تجارية . قال : بالتأكيد لا ؛ فاهتماماته هي البحث المجرد . فقلت لا بأس . ولذلك وقعت كل شيء ماعدا النماذج التي تسمح باستخدام الخلايا الخاصة بي في أغراض تجارية . "

" ثم ماذا حدث حينها ؟ "

" غضب دكتور جروس جداً . وقال لي إنه لن يكون قادراً على علاجي بعد ذلك ما لم أوقع على كل النماذج ، وأنني أعرض صحتي ومستقبلي للخطر ، وقال إنني ارتكبت خطأ كبيراً . "

" اعتراض ! إنه مجرد كلام مرسل ! "

" حسناً . يا سيد بيرنت ، عندما رفضت توقيع نماذج الموافقة ، هل توقف دكتور جروس عن علاجك ؟ "

" أجل . "

" وهل استشرت عندئذ محامياً ؟ "

” نعم ” .

” وماذا اكتشفت لاحقاً ” .

” أن دكتور جروس قد باع الخلايا الخاصة بي - الخلايا التي أخذها من جسمي أثناء الاختبارات - لشركة أدوية تسمى شركة بيوجين ” .

” وبماذا شعرت عندما سمعت ذلك ؟ ” .

قال والدها : ” لقد صدمت ، لقد ذهبت إلى دكتور جروس عندما كنت مريضاً ، ومذعوراً ، وضعيفاً . لقد وثقت في طبيبي . ووضعت حياتي بين يديه . لقد وثقت فيه ، ثم اتضح لي أنه كان يكذب عليّ ويخيفني لمدة سنوات دون داع ؛ لمجرد أن يسرق أجزاء من جسمي ويبيعها ليحصل على ثروة لنفسه ؛ فهو لم يهتم بي على الإطلاق ، ولكنه أراد فقط أن يحصل على الخلايا الخاصة بي ” .

” أتعلم كم كانت تساوى هذه الخلايا ؟ ” .

” شركة الأدوية قالت ٣ بلايين دولار ” .

شهب المحلفون من هول المفاجأة !

الفصل ٢

كانت أليكس تشاهد المحلفين جميعاً أثناء تلك الشهادة الأخيرة . وكانت وجوههم جامدة الشعور ، ولكن لم يتحرك أحد . كانت تلك الشهقة لا إرادية ، وكان ذلك دليلاً على مدى عمق اشتراكهم فيما يسمونه . وظل المحلفون متحجرين بينما استمرت الأسئلة :

” يا سيد بيرنت ، هل اعتذر لك دكتور جروس بسبب تضليلك ؟ ” .

” لا ” .

” هل عرض أن تشاركه في ربحه ؟ ” .

” لا ” .

” هل طلبت منه ذلك ؟ ” .

” أخيراً ، فعلت ذلك ، أجل . عندما أدركت ما قام به بالفعل . لقد كانت الخلايا الخاصة بي ، من جسمي . اعتقدت أنه يجب أن يكون لي رأى بشأن ما فعله بها ” .

” لكنه رفض ؟ ” .

” نعم . لقد قال إنه ليس من شأنى ما فعله بالخلايا الخاصة

بي ” .

تفاعل المحلفون مع ذلك . والتفت العديد منهم ونظر إلى
دكتور جروس . واعتقدت أليكس أن هذه لفتة طيبة .
" سؤال أخير ، يا سيد بيرنت . هل وقعت أى تفويض
لدكتور جروس لاستخدام الخلايا الخاصة بك فى أى أغراض
تجارية ؟ " .
" لا " .
" ولم تصرح أبداً ببيعها ؟ " .
" أبداً ، ولكنه فعل ذلك على أية حال " .
" لا توجد أسئلة أخرى " .

طلب القاضى استراحة لمدة خمس عشرة دقيقة وعندما عقدت
المحكمة مرة أخرى ، بدأ محامى جامعة كاليفورنيا بلوس
أنجلوس الاستجواب ، ومن أجل هذه المحاكمة استعانت
الجامعة بشركة " ريبير أند كروس " ، وهى شركة قانونية فى
وسط البلد متخصصة فى دعاوى المؤسسات الكبيرة ، وقد مثلت
ريبير شركات البترول وكبرى شركات المقاولات الأخرى . ومن
الواضح أن الجامعة لا تعتبر هذه القضية كدفاع للبحث الطبى .
فلقد كانت ثلاثة بلايين دولار فى خطر ، لقد كانت أعمال
كبيرة ، ولقد استأجروا لذلك شركة أعمال كبيرة .

وكان المحامى الأول للجامعة " ألبرت رودريجيز " . كان
ألبرت يبدو صغيراً وله مظهر مريح ، وابتسامة ودودة ، وحاسة
تشير إلى أنه يبدو جديداً فى المهنة . فى الحقيقة كان رودريجيز
يبلغ من العمر ٤٥ عاماً ، كان محامياً ناجحاً لمدة ٢٠ عاماً ، لكنه
بطريقة ما استطاع أن يعطى انطباعاً أن هذه هى المحاكمة الأولى
له ، وقد لجأ بلطف للمحلفين ليساعده .

" الآن ، يا سيد بيرنت ، أتخيل أنه كان مرهقاً بالنسبة لك
أن تمر خلال تلك التجربة المستنزفة عاطفياً للسنوات القليلة
الأخيرة ، وأقدر لك إخبارك المحلفين عن تجربتك تلك ، ولن
أطيل عليك . أعتقد أنك أخبرت المحلفين أنك كنت خائفاً

جداً ، ومن الطبيعى أن يكون أى شخص كذلك . قل لى ، ما مقدار الوزن الذى فقدته ، عندما ذهبت أول مرة لدكتور جروس ؟ ” .
فكرت أليكس ؛ فلقد عرفت إلى أين يتجه بسؤاله هذا فإنه يريد التأكيد على الطبيعة المأساوية لرحلة العلاج . ونظرت إلى المحامى الجالس بجانبها ، الذى كان يحاول بوضوح التفكير فى استراتيجية هجوم . مالت عليه وهمست ، ترقف عن ذلك .
هز المحامى رأسه ، مرتبكاً .

كان أبوها يقول : ” لا أعرف كم فقدت من الوزن . حوالى أربعين أو خمسين رطلاً ” .
” إذن كانت ملايسك لا تناسبك جيداً ؟ ” .
” على الإطلاق ” .

” وكيف كانت طاقتك فى هذا الوقت ؟ هل كنت تستطيع قفز مجموعة سلايم ؟ ” .
” لا . كنت أصعد درجتين أو ثلاثة ، ثم كان يجب أن أتوقف ” .
” من الإعياء ؟ ” .

دفعت أليكس المحامى الذى يجلس بجانبها ، وهمست ،
” إنه يسأل ويجيب عن سؤاله ” .
نهض المحامى فى الحال .

” اعترض . سيدى القاضى ، لقد ذكر السيد بيرنت من قبل أنه قد تم تشخيصه بحالة ميئوس منها ” .
قال رودريجيز : ” نعم ، وقد ذكر أنه كان خائفاً ، ولكنى أعتقد أن المحلفين يجب أن يعرفوا كيف أن حالته كان ميئوساً منها حقاً ” .

قال القاضى : ” أسمح بذلك ” .
” شكراً ، والآن يا سيد بيرنت . لقد فقدت ربع وزن جسمك ، وكنت ضعيفاً لا تستطيع قفز أكثر من درجتين من

السلام ، وكانت لديك نوع خطير من اللوكيميا . هل هذا صحيح ؟ ”

” نعم ” .

صرت أليكس على أسنانها ؛ فقد كانت ترغب بشدة في أن توقف هذا الخط من الأسئلة ، التي كانت بوضوح ضارة ، وغير مرتبطة بسؤال إذا ما كان طبيب والدها قد تصرف بشكل غير لائق بعد علاجه . ولكن القاضى قد سمح له بالاستمرار ، وليس هناك شيء يمكن أن تفعله . ولم يكن ما يقوله ذلك المحامى فظيلاً بشكل كاف لتقديم أساس للالتماس .

قال رودريجيز : ” وحتى تحصل على المساعدة فى وقت حاجتك جئت لأفضل طبيب فى الساحل الغربى لعلاج هذا المرض ؟ ”

” نعم ” .

” وقد عالجتك ” .

” نعم ” .

” وقد قادك إلى الشفاء . هذا الخبير والطبيب العطوف شفاك ” .

” اعتراض ! سيدى القاضى ، إن دكتور جروس هو مجرد طبيب وليس هو من يمنح الشفاء ” .

” اعتراض مقبول ” .

قال رودريجيز : ” حسناً ، دعنى أضعها فى هذه الصيغة : سيد بيرنت ، كم سنة مضت منذ تشخيصك باللوكيميا ؟ ”

” ست سنوات ” .

” أليس صحيحاً أن البقاء حياً لمدة خمس سنوات فى ظل الإصابة بالسرطان يعتبر شفاءً ؟ ”

” اعتراض ، إنه يطلب نتيجة تتطلب خبيراً لتحديدها ” .

” اعتراض مقبول ” .

قال رودريجيز : " سيدي القاضي " ، والتفتت نحو القاضي ، " لا أعرف لماذا يكون ذلك صعباً جداً على محامى السيد بيرنت ؛ فأنا أحاول فقط أن أؤكد على أن دكتور جروس ، قام فى الواقع بشفاء المدعى من سرطان مميت " .

أجاب القاضي : " وأنا لا أعرف لماذا يكون صعباً على الدفاع أن يسأل هذا السؤال بوضوح ، دون عبارات قابلة للاعتراض " .
" أجل ، ياسيدي القاضي . شكراً . سيد بيرنت ، هل تعتبر نفسك شفيت من اللوكيميا ؟ " .

" نعم " .

" وأنت موفور الصحة بالكامل فى هذا الوقت ؟ " .

" نعم " .

" من فى رأيك قد ساعدك على الشفاء ؟ " .

" دكتور جروس " .

" شكراً . الآن ، أعتقد أنك قد أخبرت المحكمة أنه عندما طلب منك الدكتور جروس أن تعود من أجل اختبارات أخرى ، أنك اعتقدت أن ذلك يعنى أنك مازلت مريضاً " .

" نعم " .

" هل أخبرك دكتور جروس فى أى وقت أنك ما زالت مصاباً

باللوكيميا ؟ " .

" لا " .

" هل أخبرك أحد من مكتبه ، أو أى من العاملين معه فى أى

وقت بذلك ؟ " .

" لا " .

قال رودريجيز : " إذن ، إذا كنت أفهم شهادتك بشكل صحيح ، فإنه لم يكن لديك فى أى وقت معلومات محددة أنك مازلت مريضاً " .

" صحيح " .

“ حسناً . الآن دعنا نرجع لأمر علاجك . لقد أجريت لك جراحة وتلقيت علاجاً كيميائياً . هل تعرف إذا ما كنت قد تلقيت علاجاً قياسيًّا للوكيميا الخلية ؟ ” .

“ لا ، علاجي لم يكن قياسيًّا ” .

“ هل كان نوعاً جديداً من العلاج ؟ ” .

“ نعم ” .

“ هل كنت أول مريض يتلقى هذا النظام العلاجي ؟ ” .

“ نعم . لقد كنت كذلك ” .

“ هل أخبرك دكتور جروس بذلك ؟ ” .

“ نعم ” .

“ وهل أخبرك كيف تم إعداد هذا النظام العلاجي

الجديد ؟ ” .

“ نعم قال إنه كان جزء من برنامج بحثي ” .

“ ووافقت على الاشتراك في هذا البرنامج البحثي ؟ ” .

“ نعم ” .

“ ضمن مرضى آخرين مصابين بالمرض ؟ ”

“ أعتقد أنه كان هناك آخرون ، نعم ” .

“ وقد نجح النظام البحثي في حالتك ؟ ” .

“ نعم ” .

“ وقد شفيت ” .

“ نعم ” .

“ شكراً . والآن ، يا سيد بيرنت ، هل أنت على دراية أنه

في البحث الطبي ، هناك أدوية جديدة للمساعدة في مقاومة

المرض غالباً ما تشتق من ، أو تختبر على ، خلايا مريض ؟ ” .

“ نعم ” .

“ لقد عرفت أن خلاياك قد تستخدم بهذه الطريقة ؟ ” .

“ نعم ، ولكن ليس لغرض تجارى — ” .

“ أنا آسف ، ولكن أجب فقط بنعم أو لا . عندما وافقت على السماح باستخدام خلاياك في البحث ، هل كنت تعرف أنها قد تستخدم في اشتقاق أو اختبار أدوية جديدة ؟ ” .
“ نعم ” .

“ وإذا وجد دواء جديد ، هل كنت تتوقع أن يكون الدواء متاحاً لمرضى آخرين ؟ ” .
“ نعم ” .

“ هل وقعت تفويضاً لكى يحدث ذلك ؟ ” .

قال بعد فترة سكون طويلة : “ نعم ” .

“ شكراً ، يا سيد بيرنت . ليست لدى أسئلة أخرى ” .

سأل والدها بينما غادروا المحكمة : “ كيف كان في اعتقادك سير القضية ؟ ” ، وكانت المحاجة النهائية للقضية فى اليوم التالى . لقد ساروا تجاه موقف السيارات فى شمس وسط المدينة الغائمة فى لوس أنجلوس .

قالت أليكس : “ يصعب القول ” لقد شوشوا الحقائق بنجاح شديد . نحن نعرف أنه لا يوجد دواء جديد انبثق عن هذا البرنامج ، ولكنى أشك أن المحلفين يفهمون ما حدث بالفعل . سوف نحضر المزيد من الشهود الخبراء ليوضحوا أن الجامعة قد أنشأت خط خلايا من أنسجتك واستخدمتها فى تصنيع سيتوكين ، بنفس الطريقة التى يصنع بها بشكل طبيعى فى جسمك . ليس هناك دواء جديد ، ولكن ذلك لن يصل للمحلفين . وهناك أيضاً حقيقة أن رودريجيز يشكل القضية على نحو واضح لتبدو تماماً مثل قضية “ مور ” ؛ تلك القضية التى كانت منذ حقبتيين مضتاً . كانت قضية مور تشبه قضيتك كثيراً . تم أخذ

أنسجة بحجة زائفة وتم بيعها . لقد فازت الجامعة في هذه القضية بالرغم من أنها كان ينبغي ألا تفوز .
" إذن ، أيها المستشارون ، ما هو موقف قضيتنا ؟ "
ابتسمت أليكس لوالدها ، وألقت ذراعها حول كتفه ، وقبلته على خده .
وقالت : " الحقيقة ؟ إنها قضية شاقة "

الفصل ٣

تتحرك بارى سيندائر ، وهو محامى طلاق للنجوم ، فى مقعده . لقد كان يحاول أن ينتبه للعميل الجالس أمامه عبر الطاولة ، ولكن كانت لديه مشكلة . كان العميل يدعى دايهيل وهو يدير شركة تعمل فى مجال التكنولوجيا الحيوية . تحدث الرجل بشكل نظرى ، دون عواطف ، وبشكل عملى دون انطباع على وجهه ، بالرغم من أنه كان يحكى كيف أن زوجته تخونهُ . لا بد أن دايهيل قد كان زوجاً سيئاً . ولكن بارى لم يكن واثقاً كم من المال سيحصل عليه فى هذه القضية ؛ فقد ظهر أن الزوجة هى التى لديها كل المال .

تحدث دايهيل بنبرة رتيبة ، موضحاً كيف أن شكوكه الأولى بدأت عندما اتصل بها من لاس فيجاس ، وكيف أنه اكتشف بيان حساب الفندق الذى كانت تذهب إليه كل أربعاء ، وكيف أنه انتظر فى الردهة وأمسك بها وهى تسجل للدخول مع محترف تنس محلى . نفس قصة كاليفورنيا القديمة . لقد سمعها بارى مئات المرات . ألا يعرف هؤلاء الناس أنهم يسيرون فى قوالب متكررة ؟ الزوج الغاضب يمسك بزوجته مع محترف تنس . إنهم حتى لم يستخدموا هذا الموضوع فى مسلسل زوجات يائسات Desperate House wives نظراً لكثرة تناوله .

تراجع بارى عن محاولة الاستماع ؛ فلقد كان هناك الكثير جداً فى عقله هذا الصباح . لقد خسر قضية كيركوريفيتش ، ولقد انتشر ذلك فى جميع أرجاء المدينة ؛ فقط لأن اختبارات الحمض النووى أظهرت أنه لم يكن طفل البليونير ، ومن ثم لم تمنحه المحكمة أتعابه ، بالرغم من أنه قد خفض أتعابه لبلغ تافه وهو ١,٤ مليون دولار فقط . فقد أعطاه القاضى ربع ذلك المبلغ . وكل محام ملعون فى البلدة يحدق بتعجب لأنهم كانوا يضمرون الأذى لبارى سيندلر ويتمنون فى أعماقهم ألا يحصل على شيء . لقد سمع أن مجلة لوس أنجلوس كانت تعد قصة كبيرة عن القضية ، وبالتأكيد كانت غير موثوقة لبارى وليست فى صالحه . ولم يكن بارى ليبدى اهتماماً بذلك . فالحقيقة هى ، أنه كلما تم تصويره دون مبادئ وقاسياً ، تدافع العملاء إليه ؛ لأنه عندما يتعلق الأمر بالطلاق ، فإن الناس يريدون حجراً قاسياً . وكانوا يصطفون من أجل محامٍ من هذا النوع . ولقد كان بارى سيندلرٍ دون شك الأقسى ، وعديم الضمير ، ومتعطشاً للدعاية ، ومبجلاً لنفسه ، ولا يتوقف عند أى شيء ، إنه محامى الطلاق الوغد فى جنوب كاليفورنيا .

وفخور بذلك .

لا لم يقلق بارى بشأن أى من ذلك ، ولم يكن حتى قلقاً بشأن المنزل الذى يقوم بتشبيده فى مونتانا لدينس وطفليها القدرين . هو لم يقلق بشأن التجديدات فى منزلهم فى هولبى هيلز ، بالرغم أن المطبخ وحدة تكلف ٥٠٠ دولار ، ولقد استمرت دينيس فى تغيير الخطط الخاصة بعملية التجديدات . لقد كانت دينيس مبتكرة ومحبة للتجديد وكان ذلك مرضاً .

لا ، لا ، لا . كان بارى قلقاً بشأن شيء واحد - عقد الإيجار . فإن له دوراً كاملاً فى مبنى مكاتب فى ويلشير ودوهنى ، ويعمل لديه ٢٣ محامياً فى ذلك المكتب ، لا يساوى أحدهم أى قيمة ، ولكن رؤيتهم جميعاً فى مكاتبهم يبهر العملاء .

وكانوا يقومون بالأشياء الصغيرة ، مثل أخذ شهادات خطية واقترحات تأجيل قضية - أشياء لا يريد بارى أن يشغل نفسه بها . لقد عرف بارى أن المحاماة كانت حرب استنزاف ، خصوصاً في قضايا الحضانة . والهدف من هذه الحرب هو رفع التكلفة بأعلى ما يمكن ، ومد الدعاوى القضائية طالما أمكنك ذلك ؛ لأن بهذه الطريقة كان بارى يحصل على أكبر أتعاب ممكنة ، وكان الزوج أو الزوجة في النهاية يشعر بالتعب من التأجيل الذى لا ينتهى ، والقضايا الجديدة التى تظهر ، وبالطبع ترهقه التكاليف اللولبية . حتى الأغنياء منهم كانوا فى النهاية يتعبون .

ودون مساعدة ، كان الأزواج حساسين ، ويريدون أن يستمروا فى حياتهم ، وأن يشتروا منزلاً جديداً وينتقلوا إليه مع زوجاتهم الجديديات ، ويحصلوا على وظيفة لطيفة يتفخرون بها ، وأنهم يريدون حسم قضايا الحضانة ، ولكن الزوجات عادة يردن الانتقام - لذلك كان بارى يبعد الأشياء عن الحسم ، عاماً بعد عام حتى يستسلم الأزواج . سواء كانوا مليونيرات أو بليونيرات ، مشاهير أو نكرات - لا يهم . كلهم يستسلمون فى النهاية . ويقول الناس إن هذه الاستراتيجية ليست استراتيجية جيدة للأطفال . حسنا ، دع الأطفال جانباً . إذا كان العملاء يهتمون قليلاً بشأن أطفالهم ما كانوا يطلقون من الأصل ؛ ولكنوا ظلوا متزوجين وتعساء مثل الأشخاص الآخرين ، بسبب -

قال دايهل شيئاً هز بارى لينتبه مرة أخرى .

قال بارى سيندلر : " أنا آسف ، أعد على سمعى ما قلته مرة

أخرى يا سيد دايهل . ماذا قلت الآن ؟ " .

" قلت ، أردت أن تُجرى اختبارات لزوجتى " .

" أوكد لك ، أن هذه الإجراءات سوف تخضع زوجتك لأقصى

درجات الاختبار ، وبالطبع سنكلف مخبراً بمراقبتها ، لنرى ما إذا كانت تحتسى الخمور ، وإذا ما كانت تتعاطى جرعة

مخدرات ، أو تبقى خارج المنزل طول الليل ، أو تقوم بأى أعمال أخرى غير أخلاقية ، وكل ذلك . إنها الإجراءات القياسية المعتادة ” .

قال دايهل : ” لا ، لا ، لا ، إننى أريدها أن تخضع لاختبارات جينية ” .

” من أجل ماذا ؟ ” .

قال : ” كل شيء ” .

قال بارى : ” آه ” ، وهز رأسه بحكمة . وفكر فى نفسه عن ماذا يتحدث الرجل بحق السماء ؟ اختبارات جينية ؟ فى قضية حضانة ؟ ، ونظر إلى الأوراق التى أمامه ، وبطاقة العمل ، قرأ الاسم المدون عليها دكتور ريتشارد ”ريك” دايهل . توجهم وجه بارى فى كآبة . إن الحمق فقط هم من يضعون كنيثهم على البطاقة . وقد ذكرت البطاقة أنه مدير مؤسسة بيوجين للبحوث ، شركة هامة فى قرية وست فيو .

قال دايهل : ” على سبيل المثال ، أراهن أن زوجتى لديها استعداد جيني لمرض ذى قطبين ثنائى . وأنها بالتأكيد تتصرف بشكل غريب . قد يكون لديها جين ألزهايمر . وإذا كان لديها ذلك الجين بالفعل ، فإن الاختبارات النفسية يمكن أن تظهر السمات المبكرة للزهايمر ” .

كان بارى سيندler يومئ برأسه بقوة الآن وقال : ” حسناً ، حسناً للغاية ” . ولقد جعله ذلك سعيداً . فإن ذلك يمثل مناطق نزاع حديثة وجديدة . لقد أحب سيندler مناطق النزاع . إن إجراء اختبار نفسى أحد مناطق النزاع تلك . هل أظهر الاختبار ألزهايمر المبكر أم لا ؟ من يستطيع أن يجزم بذلك ؟ رائع ، رائع - مهما كانت نتائج الاختبار ، يمكن مجادلتها فإن ذلك كله ستكون نتيجته أياماً أكثر فى المحكمة ، وشهود خبراء أكثر تتم مقابلتهم ، ومعارك بين أطباء ، تمتد لأيام . والأيام فى المحكمة كانت مربحة بصورة خاصة .

وأدرك باري أن أفضل ما في الأمر كله ، أن هذه الاختبارات الجينية يمكن أن تصبح إجراءً قياسيًّا في كل قضايا الحضانة . فإن ذلك سيمكن سيندلر من شق طريق جديد . سوف يحصل على دعاية لذلك ! وانحنى للأمام بشغف وقال : " استمر يا سيد دايهل . . . " .

" وأريدها أن تخضع لاختبار جين مرض السكري ، وسرطان الثدي من جينات بي . آر . سي . إيه ، والجينات الأخرى " . واستمر دايهل : " قد تكون زوجتى لديها جين مرض هانتينجتون ، الذى يسبب انحلالاً مميئاً للعصب . فإن جدها يعانى من مرض هنتنجتن ، إذن فإن الجين موجود فى الأسرة . فمزال والداها صغاراً ، والمرض يظهر فقط عندما تكون متقدماً فى العمر ، لذلك قد تكون زوجتى حاملة للجين وذلك يعنى حكماً بالموت من مرض هنتنجتن " .

همهم باري سيندلر وقال : " نعم ، إن ذلك قد يجعلها غير ملائمة لتكون الشخص الذى يعطى الرعاية الأولية للأطفال " .
" بالضبط " .

" أنا مندهش أنه لم يسبق اختبارها من قبل " .

قال دايهل : " إنها لا تريد أن تعرف إذا كانت تعاني من تلك المشكلة أم لا ، هناك احتمال ٥٥٪ أنه قد يكون لديها الجين . وإذا كان لديها ، فإنها فى آخر الأمر تطور المرض وتموت متلوية فى جنون . ولكنها تبلغ من العمر ٢٨ عاماً الآن . وهذا المرض قد لا يظهر لمدة عشرين عاماً أخرى . فإذا عرفت عنه الآن . . . يمكن أن يدمر بقية حياتها " .

" ولكن ذلك قد يريحها ، إذا لم يكن لديها الجين " .

" إنها مجازفة كبيرة ، وإنها لن تجرى الاختبار " .

" هل هناك اختبارات أخرى تفكر فيها ؟ " .

قال دايهل : " يا للسماء ! نعم إن هذه مجرد البداية ؛ فأنا أريدها أن تجرى اختبارات فى كل الجداول الجينية الحالية . هناك حوالى ١٢٠٠ اختبار جينى الآن " .

١٢٠٠ ! لعق سيندler شفقيه حول الإمكانيات والفرص

المتاحة إليه . ممتاز !

لماذا لم يسمع عن ذلك من قبل ؟ وتنحنح وقال : " ولكن هل تدرك أنك إذا فعلت ذلك ، ستطلب منك أن يتم اختبارك أنت أيضاً ؟ "

قال دايهل : " لا توجد مشكلة " .

" هل سبق اختبارك من قبل ؟ " .

" لا . أنا فقط أعرف كيفية تزييف نتائج المعمل " .

جلس بارى سيندler فى مقعده .

رائع !

الفصل ٤

أسفل الغصون العالية للأشجار ، كانت أرضية الغابة مظلمة وساكنة ، ولم يكن هناك نسيم يحرك نبات السرخس العملاق على ارتفاع الكتف . وقد مسح هاجار العرق من على جبهته ، ونظر للخلف للآخرين ، وتابع عمله . تحركت البعثة في أعماق غابات وسط سوماطرة . لم يتحدث أحد ، وهذه هي الطريقة التي أرادها هاجار .

لقد كان النهر أمامهم تماماً ، وهناك قارب مصنوع من جذع الشجر على الضفة القريبة ، وحبل ممتد عبر النهر بارتفاع الكتف . لقد عبروا ذلك النهر في مجموعتين . كان هاجار يقف في القارب ، يسحبهم عبر النهر بالحبل ، ثم يعود للآخرين . لقد كان الجو ساكناً فيما عدا صرخة طائر أبو قرن عن بعد .

لقد استمروا في التحرك على الضفة المقابلة ، وكان سياج الغابة قد أصبح أضيق وبه طمى في بعض الأماكن ، وذلك لم يعجب الفريق ، فقد أصدروا الكثير من الضوضاء وهم يحاولون أن يزحفوا حول الأماكن المبتلة . وأخيراً ، قال أحدهم : " ما هي المسافة التي يجب أن نقطعها بعد ذلك ؟ " .

لقد كان الفتى الأمريكي الراهق ذو البقع في وجهه . لقد كان ينظر إلى أمه ، وهي امرأة ضخمة ترتدى قبعة من القش .

قال الفتى وكأنه ينتحب : " هل كدنا نصل إلى هناك تقريباً ؟ "

وضع هاجار إصبعه على شفتيه وقال : " هدوء ! " .
" إن قدمي تؤلنى " .

كان السائحون الآخرون واقفين فى مكان قريب ، مرتدين سلسلة من الملابس مشرقة الألوان . ويحدقون فى الفتى .
همس هاجار : " انظروا ، إذا قمتم بعمل ضوضاء ، لن تروهم " .

قال الفتى مستاءً : " أنا لا أراهم على أية حال " . قالها وتجهم لكنه كان ملتزماً بالسير مع مجموعته . وكان معظمهم اليوم أمريكيين . وكان هاجار لا يحب الأمريكيين ، ولكنهم لم يكونوا الأسوأ . يجب أن يعترف أن الأسوأ كانوا الـ
" هناك ! " .

" انظروا هناك ! " .

كان السياح يشيرون للأمام ، يشعرون بالإثارة ويثرثرون . وعلى بعد حوالى ٥٠ ياردة أعلى السياج وجانباً لليمين ، وقف ذكر شاب من حيوان الاورانجتون منتصباً فى الأغصان التى تمايلت برفق من وزنه . مخلوق رائع ، ذو فرو يميل للاحمرار ، يبلغ وزنه تقريباً أربعين رطلاً وهناك خط أبيض مميز من الفرو فوق أذنه . لم يكن هاجار قد رآه منذ أسابيع .
أشار هاجار للآخرين ليكونوا هادئين ، وتحرك أعلى السياج ، وكان السياح قريبين خلفه الآن يتعثرون ويخبط بعضهم فى البعض من الإثارة .

همس : " ششش ! " .

قال أحدهم : " ما الغريب فى ذلك ؟ كنت أعتقد أن هذه محمية " .

" ششش ! " .

" ولكنهم محميون هنا - " .

” ششش ! ” .

هاجار كان يريد الهدوء . بحث في جيب قميصه وضغط على زر التسجيل ، وفك الميكروفون المعلق وأمسكه في يده . لقد كانوا الآن على بعد ثلاثين ياردة من حيوان الأورانجتون . وقد مروا بلافتة مكتوب عليها محمية الأورانجتون ؛ حيث كانت تربي يتامى الأورانجتون لتتعافى ويعاد تقديمها للبرية . كانت هناك وحدة بيطرية ، ومحطة بحثية ، وفريق من الباحثين .

” إذا كانت هذه محمية ، فإننى لا أفهم لماذا — ” .

” جورج ، لقد سمعت ما قال . كن هادئاً ” .

الآن على قرب عشرين ياردة .

” انظر ، هناك واحد آخر ! اثنان ! هناك ! ” .

كانوا يشيرون جهة اليسار . فى الجزء المتغصن من الغابة ، أورانجتون يبلغ من العمر عاماً محدثاً جلبه خلال الفروع مع حيوان شاب أكبر . يهتز برشاقة . لم يهتم هاجار . لقد ركز على الحيوان الأول .

الأورانجتون ذو الخط الأبيض لم يتحرك بعيداً ، وهو الآن يتعلق بيد واحدة ، يتأرجح فى الهواء . وكان رأسه مردوداً لجانب واحد بينما كان ينظر إليهم . وكانت الحيوانات الصغيرة فى الأغصان قد ذهب . بينما بقى الحيوان ذو الخط الأبيض فى مكانه ، يحدق .

كان الأورانجتون الآن على بعد عشر ياردات . وأمسك هاجار بالميكروفون أمامه ، وكان السياح يسحبون كاميراتهم . وحدق الأورانجتون مباشرة فى هاجار وأصدر صوتاً غريباً مثل كحة :
” دواس ” .

كرر هاجار الصوت مرة أخرى : ” دواس ” .

حدق الأورانجتون فيه . تحركت الشفاه المقوسة . سلسلة من النخير الصادر من الحنجرة :

” أوه ستومم دواس ، فارلات لينمى ” .

قال أحد السياح : " هل هو الذى يصدر هذه الأصوات ؟ " .
قال هاجار : " نعم " .
" هل هو . . . يتكلم ؟ " .
قال أحد السياح : " القرد لا تستطيع التكلم " .
الأورانجتون صامتة . " إنهم يقولون ذلك فى الكتب عن عالم
الحيوان " .
أخذت عدة صور فوتوغرافية بالفلاش للقرد المتعلق ، لكن
الشفاه تحركت " جيين ليشتين دواس " .
سألت المرأة بعصبية : " هل يعانى من البرد ؟ يبدو أنه
يسعل ؟ " .
قال صوت آخر : " إنه لا يسعل " .
نظر هاجار من فوق كتفه ، ووجد المتحدث رجلاً ممثلاً فى
الخلف ، جاهد حتى لا يتخلف ، وكان وجهه أحمر مثل طائر
البفن ، وهو يمسك مسجلاً فى يده ، يشير نحو الأورانجتون .
لقد قرر أن ينظر إلى هاجار فى وجهه . وقال لها جار : " هل هذا
نوع من الحيل تحاول أن تلعبه ؟ " .
قال هاجار : " لا " .
أشار الرجل إلى الأورانجتون : " هذه لغة ألمانية ، لقد كانت
سوماطرة مستعمرة ألمانية . هذه لغة ألمانية " .
قال هاجار : " أنا لا أعرف ذلك " .
" لكنى أعرف " . قال الحيوان : " يا أحمق ، اتركنى
وحدى " ، ثم قال : " لا أضواء " ، وذلك عندما أضاء فلاش
الكاميرات .
قال هاجار : " أنا لا أعرف ماذا كانت هذه الأصوات " .
" ولكنك كنت تسجلها " .
" لمجرد الفضول - " .
" لقد كان الميكروفون فى يدك قبل أن تبدأ الأصوات . لقد
كنت تعرف أن الحيوان قد يتكلم " .

قال هاجار : " الأورانجتون لا تتكلم " .
 " هذا الحيوان يستطيع " .

لقد حدقوا جميعاً فى الأورانجتون ، وهو مازال يتأرجح
 بذراع واحدة . وحك جلده بالذراع الحرة . لقد كان صامتا .
 قال الرجل الممتلى بصوت مرتفع : " جيين ليتشن ! " .
 حدق القرد ، وومضت عيناه ببطء .
 " جيين ليتشن ! " .

لم يبد الأورانجتون أى علامة من علامات الفهم . وبعد دقيقة
 تعلق بأقرب فرع ، وبدأ يقفز فى الهواء ، يتحرك بسهولة ،
 ذراع على ذراع .
 " جيين ليتشن ! " .

واستمر القرد فى القفز . قالت المرأة ذات القبعة الكبيرة :
 " أعتقد أنه كان يسعل أو شيء من هذا القبيل " .
 قال الرجل الممتلى صارخاً بالفرنسية : " هاى سيدى !
 كيف حالك ؟ " .

استمر القرد أعلى الفروع ، يتأرجح فى إيقاع سهل بذراعاته
 الطويلة ، ولم ينظر إلى الأسفل .
 قال الرجل : " اعتقدت أنه ربما يتحدث الفرنسية " ، ثم
 هز كتفه وقال : " ولكن من الواضح أنه لا يفعل " .

بدأت أمطار خفيفة فى السقوط من الجزء المتغصن . وضع
 السياح الآخرون كاميراتهم بعيداً . هز أحدهم كتفيه وكان يرتدى
 معطف مطر شفافاً . مسح هاجار العرق من جبهته . وفى
 الأعلى ، كانت هناك ثلاثة من الأورانجتون الصغيرة تعدو حول
 صينية من ثمر البابايا على الأرض . وحول السياح انتباههم
 إليها .

ومن أعلى فى الجزء المتغصن جاء صوت هادر : " اسبيس دى
 كون " .

لقد جاءت إليهم العبارة بوضوح ، ومميزة بشكل مذهل فى
الهواء الساكن .

دار الرجل المتلئ حول نفسه وقال : " ماذا ؟ "
التفت الجميع للأعلى .

قال المراهق : " كانت هذه عبارة سباب بالفرنسية . أنا
متأكد أنها كانت عبارة سباب بالفرنسية " .
قالت أمه : " ههشش " .

حدقت المجموعة للأعلى فى الجزء المتغصن ، يبحثون فى
الكتلة الكثيفة للأوراق المظلمة ، ولم يستطيعوا أن يروا أى شىء
فى الأعلى هناك .

صاح الرجل المتلئ بالفرنسية : " ماذا تقول ؟ " .
لم تكن هناك إجابة . مجرد جلبة يصدرها حيوان يتحرك
خلال الفروع ، وصرخة بعيدة لطائر أبو قرن .

شامبىزى صفيق يشتم السياح

(جريدة أخبار العالم)

أورانجتون يتحدث الفرنسية؟!!

(جريدة باريس ماتش ، تحت صورة جاك ديريدا)

فرد يوبخ الغربيين

(جريدة ويكلى ستاندارد)

فرد يتحدث ، الشهود مندهشون

(جريدة ناشيونال اينكويرر)

تقرير عن شمانزى يتكلم فى جاوا

(نيويورك تايمز ، تصحيح لطبعة سابقة)

ثدييات متعددة اللغات شوهدت في سومطرة

(لوس أنجلوس تايمز)

"وأخيراً ، مجموعة من السياح في أندونيسيا تقسم . إنهم قد تعرضوا للإساءة بواسطة أورانتجون في غابات بورنيو . وفقاً لما قاله السياح ، فإن القرد قد شتمهم بالألمانية والفرنسية ؛ مما يعنى أنه كان ربما أكثر منهم ذكاءً بكثير . ولكن لم تظهر أى تسجيلات لهذا الشامبانزى الذى يسب ويلعن ؛ مما يقودنا إلى استنتاج أنك إذا كنت تصدق القصة ، فإن لدينا وظيفة لك فى الإدارة الحالية ؛ فهناك الكثير من القروء المتكلمة هنا!

(حوار مع "كيث أولبرمان" ، إم . إس . إن . بى . سى . نيوز)

من الصور يبدو أنها كذلك . وبوش سبائس ترتدى رداء أخضر
جميلاً للمهرجان . ويقول ستينج إنه أكثر الرجال فحولة ” .

قالت زوجته : ” مخفوق أم أكثر من لين ؟ ” .

” إنه ستينج ” .

” أقصد البيض الخاص بك ” .

” مخفوق ” .

قالت : ” استدع الأولاد ، من فضلك ، كل شىء جاهز

تقريباً ” .

” حسناً ” . نهض تشارلى من على المنضدة وتوجه للسلام .

وعندما وصل لغرفة المعيشة رن جرس الهاتف . لقد كان المعمل .

فى معامل شركة راديال جينوميكس ، فى بستان

الأوكالبتوس لجامعة كاليفورنيا فى سان دييجو ، قرع هنرى

كيندال أصابعه فوق قمة الطاولة بينما هو ينتظر تشارلى ليلتقط

السماعة . رن الهاتف ثلاث مرات . أين ذهب بحق الجحيم ؟

أخيراً سمع صوت تشارلى : ” ألو ؟ ” .

قال هنرى : ” تشارلى ، هل سمعت الأخبار ؟ ” .

” أى أخبار ؟ ” .

” القرد فى سومطرة ، بربك ” .

قال تشارلى : ” إن ذلك يجب أن يكون هراءً ” .

” لماذا ؟ ” .

” دعك من ذلك ، يا هنرى . أنت تعرف أن ذلك هراء ” .

” إنهم يقولون إن القرد تكلم اللغة الألمانية ” .

” إنه هراء ” .

قال كيندال : ” ربما كان المسئول عن ذلك هو أبحاث فريق

اتنبرويك ” .

” لا لم يكن فريق اتنبرويك . لقد كان القرد كبيراً ، يبلغ من

العمر سنتين أو ثلاث سنوات ” .

” ماذا إذن ؟ ربما يكون فريق اتنبرويك قد فعلها منذ سنوات قليلة مضت ؛ فقد تقدم فريقه بشكل كافٍ لإجراء مثل هذه الاختبارات . بجانب أن جميع هؤلاء الأشخاص من اترخت كاذبون ” .

تنهد تشارلى هيجنز وقال : ” ولكن إجراء هذا البحث غير قانونى فى هولندا ” .

” أجل . ولذلك هو سبب ذهابهم إلى سومطرة لإجرائه ” .
” هنرى ، إن التكنولوجيا أكثر تعقيداً ؛ فنحن نبعد سنوات عن تطوير قرد محور جينياً . أنت تعرف ذلك ” .

” أنا لا أعرف ذلك . هل سمعت ما أعلنته اترخت بالأمس ؟ لقد أخذوا خلايا جذعية من ثور وزرعوها فى خصية فأر . ويمكن أن أقول إن ذلك صعب ، ويمكن أن أقول أيضاً إن ذلك حد قاطع ملعون ” .

” خصوصاً بالنسبة للثيران ” .

” أنا لا أرى أى شىء مضحك هنا ” .

” هل تتخيل هذا الغار المسكين ، وقد أصبح عضوه التناسلى فى حجم ذلك الخاص بالثور ؟ ” .
” مازلت لا أضحك . . . ” .

قال تشارلى : ” هنرى ، هل تخبرنى بأنك ترى تقريراً فى التلفاز عن قرد يتكلم ، وتصدقه فعلاً ؟ ” .
” أجل أنا أصدقه ” .

قال تشارلى وقد بدا ساخطاً : ” إنه التلفاز يا صديقى ولا يمكن تصديق كل ما يقدمه ، إن هذه القصة أشبه بقصة الثعبان ذى الرأسين . استجمع نفسك ” .

” إن قصة الثعبان ذى الرأسين قصة حقيقية ” .

قال تشارلى : ” يجب أن آخذ الأولاد للمدرسة ، سأحدث إليك لاحقاً ” ، ووضع السماعة .
لقد كان كاذباً ؛ فزوجته دائماً تأخذ الأولاد للمدرسة .

إنه يتجنبنى .

مشى هنرى كيندال حول المعمل ، وحِديق خارج النافذة ، ومشى بضع خطوات إضافية . وأخذ نفساً عميقاً . بالطبع إنه عرف أن تشارلى كان على حق . يجب أن تكون هذه القصة زائفة .

ولكن . . . ماذا لو لم تكن كذلك ؟

فى الحقيقة أن هنرى كيندال كان من نوع الأشخاص الذين يمكن أن يصيبهم التوتر بسهولة شديدة ؛ فكانت يدها ترتعدان أحيانا عندما يتحدث ، خاصة عندما يكون مستثارة . وكان إلى حد ما متخبطا ، دائما يتعثر ، يصطدم بأشياء بالمعمل . وكانت لديه معدة عصبية . لقد كان دائم القلق .

ولكن ما لم يستطع هنرى إخباره لتشارلى هو أن السبب الحقيقى لقلقه الآن يتعلق بمحادثة دارت منذ أسبوع مضى . لقد كانت تبدو هذه المحادثة دون معنى فى ذلك الوقت بالنسبة لكيندال .

ولكن هذه المحادثة بالنسبة له الآن منذرة بمشكلة وشيكة ؛ فقد اتصلت سكرتيرة من المعهد القومى للصحة هاتفيا بالمعمل وسألت عن دكتور كيندال ، وعندما أجاب الهاتف قالت " هل أنت دكتور هنرى . إيه . كيندال ؟ " .

" نعم . . . "

" هل صحيح أنك قد حضرت إلى المعهد القومى للصحة فى فترة إجازاتك من العمل منذ أربع سنوات مضت ؟ " .

" نعم ، فعلت " .

" هل كان ذلك فى الفترة من مايو إلى أكتوبر ؟ " .

" أعتقد أنه كذلك . وبم يتعلق ذلك ؟ " .

" وأجريت جزءاً من بحثك فى مبنى الثدييات فى

ميريلاند ؟ " .

” نعم “ .

” وهل صحيح أنك عندما حضرت إلى المعهد القومي للصحة في مايو من ذلك العام أجريت اختبارات معتادة عن الأمراض المعدية التي تنتقل مع الاتصال مع حامل المرض ؛ لأنك كنت ستجرى بحثاً عن الثدييات ؟ “ .

قال هنرى ” نعم ، لقد قاموا بحشد من الاختبارات ، لقد أجروا اختبارات كل شيء تقريباً بدءاً بمرض نقص المناعة إلى الكبد الوبائى إلى الأنفلونزا . لقد سحبوا الكثير من عينات الدم ، هل يمكن أن أسأل بم يتعلق ذلك ؟ “ .

قالت : ” أنا أقوم فقط بملء بعض التقارير الإضافية . من أجل دكتور بيلارمينو “ .

شعر هنرى بقشعريرة .

كان روب بيلارمينو رئيس قسم الجينات فى المعهد القومي للصحة ، ولكنه لم يكن هناك منذ أربع سنوات مضت ، عندما كان هنرى يجرى أبحاثه ، ولكن بيلارمينو أصبح مسئولاً عن الأشياء هناك الآن . ولم يكن بيلارمينو صديقاً استثنائياً لأى من هنرى أو تشارلى .

قال هنرى : ” هل هناك مشكلة ما ؟ “ ، لقد كان لديه شعور جلى بأن هناك مشكلة .

قالت : ” لا ، لا نحن فقط وضعنا بعض أوراقتنا فى غير موضعها ، ودكتور بيلارمينو شديد الدقة فيما يتعلق بالسجلات ، وبينما كنت فى مبنى الثدييات ، هل قمت بأى بحث يتضمن أنثى شمبانزى تدعى ماري ؟ كان رقم معملها إف ٤٠٢ “ .

قال هنرى : ” تعرفين ، أنا لا أتذكر ، لقد كان ذلك منذ وقت طويل مضى . لقد عملت مع العديد من الشمبانزى . أنا لا أتذكر على وجه التحديد “ .

” لقد كانت حاملاً أثناء الصيف “ .

“ أنا آسف ، ولكنى فقط لا أتذكر ” .
 “ كان ذلك الصيف الذى انتشر فيه لدينا التهاب الدماغ ،
 وكان عليهم أن يقوموا بحجر صحنى لعظم الشمبانزى . أليس هذا
 صحيحاً ؟ ” .
 “ نعم ، أتذكر الحجر الصحنى . لقد أرسلوا الشمبانزى إلى
 مرافق مختلفة فى البلد ” .
 “ أشكرك يا دكتور كيندال . إذا سمحت بينما أنت معى على
 الهاتف ، هل يمكن أن أتأكد من عنوانك . العنوان لدينا هو ٣٤٨
 ماربورى ماديسون درايف ، لاجولا ؟ ” .
 “ نعم ، إنه كذلك ” .
 “ شكراً على الوقت الذى منحته لنا ، يا دكتور كيندال ” .

كانت هذه هى المحادثة بالكامل . وكل ما فكر فيه هنرى ، فى
 هذا الوقت ، أن بيلارمينو كان مخادعاً ملعوناً ؛ لا يمكن أن
 تعرف فيما يفكر .

ولكن الآن . . . مع هذه الثدييات فى سوماطرة . . .
 هزّ هنرى رأسه .

يستطيع تشارلى هيجنز أن يجادل كما يشاء ، ولكنها
 الحقيقة أن العلماء قد صنعوا بالفعل قرداً محوراً جينياً . لقد
 قاموا بذلك منذ سنوات مضت ؛ فهناك كل أنواع الثدييات
 المحورة جينياً هذه الأيام - كلاب ، وقطط ، وكل شىء . وبلا شك
 فإن الأورانجتون المتكلم كان حيواناً محوراً جينياً .

- لقد كان عمل هنرى فى المعهد القومى للصحة مُركزاً على
 الأسس الجينية للتوحد . لقد ذهب إلى مرفق الثدييات لأنه أراد
 أن يعرف أى جينات مسئولة عن الفروق فى قدرات الاتصال بين
 البشر والقروء ، وقد أجرى بعض العمل مع أجنة الشمبانزى .
 وفى الحقيقة لم تسفر تجاربه عن أى شىء . فى الحقيقة ، لقد
 كان قد بدأ عمله قبل انتشار التهاب الدماغ مباشرة ، الأمر الذى

أعاق بحثه ، وانتهى به الأمر إلى العودة إلى بيثيسدا ليعمل في
معمل أثناء إجازته من العمل .
هذا هو كل ما عرفه .
على الأقل ، كل ما عرفه بالتأكيد .

البشر والشمبانزي كانوا يهجنون حتى وقت قريب

*انقسام الأجناس لم يمهده الجنس .
اكتشف الباحثون نتيجة مثيرة
للجدل من علم الوراثة .*

توصل الباحثون في هارفارد
ومعهد تى للبحوث العلمية ، إلى
أن الانفصال بين البشر
والشمبانزي حدث مؤخراً أكثر
مما هو معتقد . لقد عرف
الباحثون في الجينات منذ وقت
طويل أن القرود والبشر مشتقان
من سلف واحد ، الذي كان
يمشى على الأرض منذ ١٨ مليون
عام مضت . وقد انقسمت
الجيبونز أولاً ، منذ ١٦ مليون عام
مضت ، وانفصلت الأورانجتون
منذ حوالي ١٢ مليون عام مضت .
وانفصلت الغوريلا منذ ١٠ ملايين
عام مضت . وكان الشمبانزي
والبشر هم آخر من انفصل ، منذ
حوالي ٩ ملايين عام مضت .
على أية حال ، فبعد فك

شفرة الجينوم البشري في عام
٢٠٠١ ، اكتشف المتخصصون
في الجينات أن البشر والشمبانزي
يختلفون فقط في ١,٥٪ من
جيناتهم — حوالي ٥٠٠ جين
ككل ، وقد كان ذلك أقل
بكثير من المتوقع . وبحلول عام
٢٠٠٢ ، بدأ العلماء في بيان أي
جينات اختلفت بين الأجناس .
وأصبح من الواضح الآن أن كثيراً
من البروتينات الهيكلية ، وتشمل
الهيموجلوبين ، وبروتينات
السيبتوكروم سي ، متطابقة في
الشمبانزي والبشر . ودم البشر
والشمبانزي متطابق ، إذا كانت
الأجناس قد انقسمت منذ ٩
ملايين عام مضت ، لماذا هي
مازالت متشابهة لهذه الدرجة ؟
يعتقد علماء هارفارد أن
البشر والشمبانزي استمروا في
التهاجن بعد انفصال الأجناس
بمدة طويلة . وهذا التهاجن أو
التهجين ، يضع ضغطاً تطورياً
على كروموزوم X ، مسبباً
حدوث تغيير بهذا الكروموزوم

التهجين يكون ذا تأثير مهمل . ولكن وفقاً للدكتور ديفيد ريش من جامعة هارفارد ، فإن التهجين لم ير إلا نادراً بين الأجناس الأخرى " قد يكون ببساطة بسبب حقيقة أننا لم نكن نبحث عنه " .

ويحذر باحثو هارفارد من أن التهجين بين البشر والشمبانزى ليس ممكناً فى الوقت الحاضر ، وقد أوضحوا أن التقارير الصحفية للتهجين " بشرشمبانزى " قد ثبت أنها زائفة بشكل ثابت .

الكروموزوم أكثر سرعة من الطبيعى . وقد وجد الباحثون أن الجينات الأحدث على الجينوم البشرى تظهر على الكروموزوم X .

ومن ذلك يجادل الباحثون أن الأسلاف البشر استمروا فى التهجين مع الشمبانزى حتى ٤.٥ مليون عام مضت ؛ حيث أصبح الانفصال دائماً . وتقف وجهة النظر الجديدة فى تناقض حاد مع وجهة النظر المتفق عليها بالإجماع أنه بمجرد حدوث الفصل فإن

الفصل ٦

كانت شركة بيوجين للبحوث مبنية على شكل مكعب من التيتانيوم فى ميدان صناعى خارج قرية ويست فيو فى جنوب كاليفورنيا . كائنة بشكل مهيب فوق المرور فى الطريق السريع ١٠١ ، ولقد كان شكل المكعب هو فكرة رئيس شركة بيوجين ، ريك دايهل ، وأصر على تسميته الجسم السداسى . كان المكعب يبدو مؤثراً ويعبر عن التكنولوجيا العالية بينما لا يكشف إطلاقاً أى شىء عما يحدث فى الداخل - وهذا بالضبط ما أراد دايهل . وبالإضافة إلى ذلك ، احتفظت شركة بيوجين بمساحة معزولة قدرها أربعة آلاف قدم مربعة فى ميدان صناعى يبعد ميلين . وهناك تقع وحدات تخزين الحيوانات ، مع المعامل التى تجرى فيها الأبحاث الأكثر خطورة . التقط " جوش وينكلر " ، وهو باحث شاب ذو مستقبل واعد ، قفازاً من المطاط وكمامة جراحية من على رف بجوار الباب المؤدى لأقسام الحيوانات ، وكان مساعده ، توم ويللر ، يقرأ قصاصة أخبار مثبتة على الحائط . قال جوش : " دعنا نذهب ، يا توم " . قال ويللر : " لا بد أن دايهل يرتعد فى سرواله " ، مشيراً إلى المقال . " هل قرأت هذا ؟ " .

التفت جوش لينظر . لقد كانت مقالة من جريدة وول

ستريت :

العلماء يكتشفون جين " السيطرة " ويقومون بفصله

اساس جينى للتحكم فى
الأشخاص الآخرين !

استبدادى " معتدل " حيث جنح
الشخص إلى إخبار الأشخاص
الآخرين من حوله كيف يديرون
حياتهم ، عادة لصالحهم الخاص
أو لسلامتهم الخاصة .

ومن الواضح ، من خلال
الاختبارات النفسية ، أن الأفراد
ذوى الشكل المعتدل من هذه
الجينات يتبنون وجهة النظر التى
تقول إن الآخرين يحتاجون إلى
أفكارهم ، وأن الآخرين من
حولهم غير قادرين على إدارة
حياتهم دون توجيهاتهم الخاصة .

ويوجد هذا الشكل من
الجين بين السياسيين ، والمدافعين
عن السياسة ، والمتشددين
الدينيين ، والمشاهير . ويظهر
مركب الثقة عن طريق شعور
قوى باليقين مصحوباً بشعور
بالأهلية . وشعور بالاستياء تجاه
هؤلاء الذين لا يستمعون لهم .

وفى نفس الوقت ، لقد حث
دكتور نارسجك على توخى
الحذر فى تفسير النتائج . قال
دكتور نارسجك : " كثير من
الأشخاص الذين يوجد بداخلهم
الدافع للتحكم فى آخرين لا
يرغبون إلا فى أن يكون كل

تولوس ، فرنسا . فصل فريق
من البيولوجيين الفرنسيين الجين
الذى يدفع بعض الناس لمحاولة
التحكم فى الآخرين . أعلن
إخصائيو الجينات فى المعهد
البيوكيميائى لجامعة تولوس ،
الذين يرأسهم الدكتور مايكل
نارسجك بويلو عن الاكتشاف
فى مؤتمر صحفى اليوم . ويقول
دكتور نارسجك بويلو : " إن
الجين مرتبط بالسيطرة
الاجتماعية والتحكم فى
الأشخاص الآخرين بدرجاته .
ولقد فصلناه من قادة رياضيين ،
ومديرين ، ورؤساء دول . ونعتقد
أن الجين موجود فى كل
الديكتاتوريين خلال التاريخ " .

ولقد فسر دكتور نارسجك
بويلو أنه بينما ينتج عن وجود
الشكل القوى للجين أشخاص
ديكتاتوريين ، فإن الشكل
المعتدل ينتج عنه دافع شبه

شخص آخر مثلهم ؛ فهم لا يستطيعون تحمل الاختلاف " . وقد فسر ذلك النتيجة المتناقضة التي توصل إليها أفراد الفريق ، التي تقول بأن الأشخاص ذوى الشكل المتوسط من الجين كانوا أيضاً أكثر تحملاً للبيئات التسلطية ؛ حيث توجد قواعد اجتماعية صارمة وتوسعية ، فإنهم يرغبون في تولى السلطة ويرغبون في أن تتم ممارسة السلطة عليهم

كذلك . يقول دكتور نارسجاك : " وتظهر دراستنا أن الجين لا ينتج فقط شخصاً دكتاتورياً ولكن أيضاً يرغب في أن تتم السيطرة عليه . ولديهم انجذاب واضح للدول الاستبدادية " ، وقد ذكر أن هؤلاء الأشخاص يستجيبون بشكل خاص للموضات بكل أنواعها ، ويقمعون الآراء والتفضيلات التي لا تشترك فيها جماعاتهم .

قال جوش : " يستجيبون بشكل خاص للموضات . . . هل هذه دعابة ؟ " . قال توم ويلر : " لا ؛ إنهم جادون في ذلك . إنه نوع من التسويق ، اليوم كل شيء هو عبارة عن تسويق . اقرأ باقى المقال " .

وعلى الرغم من أن الفريق الفرنسى قد توقف مقصراً عن الهدف بالادعاء أن الشكل المعتدل من جين السيطرة يمثل مرضاً جينياً وهو " إدمان الانتماء " كما صاغها نارسجاك بويلو . إلا أنهم قد اقترحوا أن الضغوط التي يفرضها التطور هي ما كانت تدفع الجنس البشرى نحو انسجام أكبر أخيراً .

قال جوش : " شيء لا يصدق ! هؤلاء الأشخاص في تولوس يعتقدون مؤتمراً صحفياً والعالم كله يحكى قصتهم عن " جين السيطرة " ، هل نشروا ذلك فى صحيفة فى أى مكان ؟ " .

” لا ، لقد عقدوا فقط مؤتمراً صحفياً . لا مطبوعات ، ولا ذكر لمطبوعات “ .

قال جوش : ” وماذا بعد ذلك ، جين العبودية ؟ إن ذلك كله يبدو هراءً بالنسبة لي “ ، ونظر إلى ساعته .
” تعنى ، أننا نأمل أن يكون ذلك هراءً “ .

” نعم ، هذا ما أعنيه . نأمل أن يكون ذلك هراءً ؛ لأنه يعترض طريق إعلان شركة بيوجين القادم ، إن هذا شيء أكيد “ .

سأل توم ويللر : ” هل تعتقد أن دايهيل سيؤجل الإعلان ؟ “ .
” ربما . لكن دايهيل لا يحب الانتظار . ولقد كان متوتراً جداً منذ عودته من فيجاس “ .

ليس جوش قفازه المطاطي ، ووضع نظارة أمان واقية والكمامة الورقية على وجهه ، ثم التقط أسطوانة سعة ست بوصات من الهواء المضغوط وركبها على قنينة فيروس ارتجاعي . كانت الأداة كلها بحجم سيجار ، ثم بعد ذلك ركب مخروطاً بلاستيكياً في قمة الأداة ، ضاعطاً عليه بإبهامه . وقال : ” أحضر القائمة من المفكرة الرقمية الخاصة بك “ .
واندفعوا من خلال الباب المتأرجح ، إلى قسم الحيوانات .

كانت الرائحة القوية ، المحببة قليلاً للفئران رائحة مألوفة
بالنسبة لهما ؛ فقد كان هناك خمسمائة أو ستمائة فأر هنا ، كلها مصنفة بدقة في أقفاص مكدسة على ارتفاع ست أقدام ، على جانبي ممشي يمتد في منتصف الغرفة .

قال توم ويللر : ” لمن سنعطى الجرعة اليوم ؟ “ .
قرأ جوش صفاً من الأرقام . تأكد توم من قائمته الخاصة بأرقام المواقع على المفكرة الرقمية . ومشياً خلال الممشى حتى وجدا الأقفاص التي عليها أرقام اليوم . خمسة فئران في خمسة أقفاص . لقد كانت الحيوانات بيضاء ، ممتلئة ، وتتحرك بشكل

طبيعى قال : " إنها تبدو بحالة طيبة . هذه هى الجرعة الثانية ؟ " .
" أجل " .

قال جوش : " حسناً ، يا أولاد ، لنكن ودودين من أجل والدنا " . وفتح القفص الأول ، والتقط الفأر الذى فى الداخل بسرعة ، وأمسك الحيوان من جسده ، وأمسك بأصابع السبابة رأس الفأر بخبرة ، وبسرعة ، ركب المخروط البلاستيكى فوق أنف الفأر ، وقد غيم نفس الفأر على المخروط . وصدر هسيس بسيط بينما انطلق الفيروس . أمسك جوش بالكمامة فى مكانها لمدة عشر ثوان ، بينما استنشق الفأر الفيروس ، ثم أعاد الحيوان مرة أخرى إلى القفص .
" انتهينا من واحد " .

خبط توم ويللر قلمه على القائمة ، ثم تحرك للقفص التالى .

لقد تم إنتاج الفيروس الارتجاعي بواسطة الهندسة البيولوجية ليحمل جينا معروفا باسم " آكامبد ٣ " . إن ٧ " وهو واحد من عائلة الجينات التى تتحكم فى امينوكاربوكسيموكونات بارالديهيد الديكاربوكسليس ، وعند تنشيطه ، فإن جين " آكامبد ٣ " يعدل استجابات اللوزة والتلايف المطوقة للمخ . والنتيجة كانت تسريعا لسلوك النضج - على الأقل فى الفئران ؛ فصغار إناث الفئران ، على سبيل المثال يظهرن بشائر سلوك الأمومة ، مثل لف البراز فى أقفاصها ، فى وقت مبكر عن المعتاد . وشركة بيوجين لديها دليل مبدئى عن عمل جين النضج فى القرود الهندي الصغير ، أيضاً .

وقد نبع الاهتمام بهذا الجين من احتمالية وجود ارتباط بينه وبين أمراض التحلل العصبى ؛ فهناك إحدى المدارس الفكرية التى تعتقد أن أمراض التحلل العصبى تنتج عن وجود تمزقات فى ممرات النضوج بالمخ .

إذا كان ذلك صحيحاً - إذا كان جين " آكامبد ٣ . إن ٧ " مشتركاً ، على سبيل المثال ، فى مرض ألزهايمر ، أو أى شكل من أشكال الشيخوخة الأخرى - إذن فالقيمة التجارية للجين ستكون ضخمة .

تحرك جوش للقفص التالى وكان بصدد وضع الكمامة على الفأر الثانى عندما رن هاتفه الخلوى ، فأشار لتوم لكى يسحبه من جيب قميصه .

نظر ويللر إلى الشاشة وقال : " إنها أمك " .
قال جوش : " آه ماذا هناك ؟ هل يمكن أن تتولى ذلك عنى لمدة دقيقة ؟ " .

" جوشوا ، ماذا تفعل يا بنى ؟ " .

" أنا أعلم ، يا أمى " .

" حسناً ، هل يمكن أن تتوقف عن العمل ؟ " .

" فى الحقيقة لا أعتقد - " .

" إن لدينا حالة طارئة " .

تنهد جوش وقال : " ماذا فعل هذه المرة ، يا أمى ؟ " .

قالت : " لا أعرف ، ولكنه محتجز فى السجن ، فى وسط

البلد " .

" حسناً ، دعى تشارلز يذهب إليه " . كان تشارلز

سيلفربيرج هو محامى الأسرة .

قالت أمه : " إن تشارلز يخرجك الآن من السجن ولكن آدم

يجب أن يمثل أمام المحكمة . يجب أن يوصله أحد للمنزل بعد

الاستماع لشهادته " .

" لا أستطيع ، أنا فى العمل " .

" إنه أخوك ، يا جوش " .

قال جوش : " إنه أيضاً يبلغ من العمر ٣٠ عاماً " . لقد كان

هذا يحدث منذ سنوات . كان أخوه آدم يعمل موظفاً فى بنك

استثماری ، وكان يدخل ويخرج من مصحات إعادة التأهيل عشرات المرات . قال جوش : " ألا يستطيع أن يستقل سيارة أجرة ؟ " .

" لا أظن ذلك سيكون من الحكمة ، في ظل هذه الظروف " .
تنهد جوش وقال : " ماذا فعل يا أمي ؟ " .
" من الواضح أنه أحضر كوكابين من امرأة كانت تعمل لدى مؤسسة تطوير العقاقير " .

" مرة أخرى ؟ " .
" جوشوا . هل ستذهب إلى وسط المدينة لتقله بالسيارة أم لا ؟ " .

قال جوش بعد تنهيدة طويلة : " أجل ، يا أمي . سأذهب " .

" الآن ؟ هل ستذهب الآن ؟ " .

" نعم ، يا أمي سأذهب الآن " .

لقد أغلق الهاتف الخلوي والتفت إلى ويلر : " ما قولك في أن ننهي ذلك خلال ساعتين ؟ " .

قال توم : " لا توجد مشكلة ، إن لدى بعض الملاحظات يجب أن أكتبها في المكتب ، على أية حال " .

التفت جوشوا وهو يخلع قفازه بينما كان يغادر الغرفة . لقد وضع الأسطوانة ، والنظارات ، والكمامة الورقية في جيب معطف العمل ، وخلع شريط الإشعاع الخاص به ، وأسرع إلى سيارته .

أثناء قيادته إلى وسط البلد ، نظر إلى الأسطوانة البارزة من معطف العمل ، والذي قذفه على الكرسي الخلفي بالسيارة . ولكي يظل في حدود البروتوكول الخاص بالشركة ، كان على جوش العودة إلى العمل وتعريض الفئران الباقية للجرعة قبل

الساعة الخامسة مساءً . يبدو أن هذا النوع من النظام والحاجة للالتزام به كان يمثل كل شيء فصل جوش عن أخيه الأكبر . ذات مرة ، كان آدم يتمتع بكل شيء - وسامة ، وشعبية ، وشجاعة رياضية . كانت أيامه في المدرسة الثانوية للصفوة في ويستفيلد تشهد نصراً تلو الآخر ، عمل محرراً في جريدة ، وكابتن فريق لعبة كرة القدم ، ورئيساً لفريق المناظرة ، هذا علاوة على دراسته في إحدى الكليات المرموقة ، وعلى النقيض كان جوش ، ضئيلاً . ممتلئاً ، وقصير القامة ، وأخرق . وكان يمشى يتهادى ، ولم يكن له حيلة في ذلك . ولم يساعده الحذاء الطبي الذي أصرت أمه أن يرتديه على التعديل من طريقة مشيته ، وأنفت منه الفتيات . كان يسمعهن يقهقهن أثناء مروره بينهن في الرواق ، وقد ذهب آدم إلى يال ، بينما يذهب جوشوا لأي دولة أوروبية .

كيف تغيرت الأمور ؟

منذ عام مضى ، تم طرد آدم من عمله في بنك ألماني ؛ فمتاعبه مع المخدرات لم تكن تنتهي . وفي الوقت نفسه ، بدأ جوش في شركة بيوجين كمساعد متواضع ، ولكنه بسرعة تحرك لأعلى وترقى حينما بدأت الشركة في إدراك عمله الدعوي وأسلوبه المبتكر . ويمتلك جوش أسهماً في الشركة ، وإذا ثبت نجاح أى من المشروعات الحالية تجارياً ، بما فيها جين النضج ، فإنه سيصبح ثرياً .

وآدم ...

وقف جوش أمام دار القضاء ، وكان آدم يجلس على السلالم ، يحرق بشكل ثابت إلى الأرض . وكانت حُلته مزرية مخططة بالوسخ ، وكانت لحيته قد نمت ليوم ، وكان تشارلز سيلفبيرج يقف إلى جانبه يتحدث في هاتفه الخليوي .

ضغط جوش على بوق السيارة ، وحينها أشار له تشارلز ، ومشى بعيداً ، بينما مشى آدم مجهداً نحو السيارة وركبها .

قال آدم : " شكراً ، يا أخى " وأغلق الباب " أقدر لك ذلك " ، وأغلق باب السيارة .
" لا مشكلة " .

انطلق جوش فى المرور ، وهو ينظر إلى ساعته ؛ فلدیه وقت كافٍ لياخذ آدم إلى منزل أهمهم ويعود للمعمل فى حوالى الخامسة .

سأل آدم : " هل تسببت فى مقاطعة شىء ؟ " .
كان ذلك هو الشىء المزعج فى أخيه ؛ فقد كان دوماً ما يتسبب فى مقاطعة شىء ما ، وقد كان يحب أن يحدث الفوضى فى حياة كل شخص آخر ، ويبدو أيضاً أنه كان يستمتع بذلك .
" نعم ، فى الواقع . لقد فعلت " .
" آسف " .

" آسف ؟ إذا كنت آسفاً لتوقفت عن ذلك السلوك السيئ " .
قال آدم : " هاى ، يا رجل ، كيف يفترض بى أن أعرف ؟
هذه المرأة أوقعتنى فى الشرك . وقال تشارلز إنه سيخرجنى من الأمر بسهولة " .

قال جوش : " لم يكن هناك أى شرك ، لو كنت من البداية بعيداً عن المخدرات " .

" آه . اذهب إلى الجحيم ! لا تلق محاضرة على مسامعى " .
لم ينطق جوش شيئاً . لماذا فتح هذا الموضوع من الأساس ؟ بعد كل هذه السنوات . لقد عرف أن لا شىء مما قاله يهم ، لا شىء مما يقوله يؤثر فى أخيه أو يردعه . وكانت هناك فترة من السكون بينما كان يقود السيارة .

قال آدم : " أنا آسف على كل شىء " .
" أنت لست آسفاً " .

قال آدم : " نعم ، أنت على حق ، أنت على حق " ، ودلى رأسه ، وتنهى بشكل مسرحى وقال : " لقد عبثت مرة أخرى " .
إنه الآن آدم التائب .

لقد رأى جوش ذلك عشرات المرات من قبل . آدم المحارب ، آدم التائب ، آدم المنطقي ، آدم الراض . وفي الوقت نفسه كانت نتائج اختبار الإدمان دائماً إيجابية . في كل مرة .
 ظهر ضوء برتقالي في لوحة أجهزة القياس بالسيارة . كان مستوى الوقود منخفضاً ، ورأى محطة بنزين أمامه ، " أنا أحتاج لوقود " .
 " حسناً ؛ أما أنا فيجب أن أذهب لأتبول " .

" ابق في السيارة " .

" يجب أن أذهب لأتبول ، يا رجل " .

" ابق في السيارة اللعينة " ، وأوقف جوش السيارة بجوار المضخة وخرج من السيارة . " ابق حيث أستطيع رؤيتك " .
 " لا أريد أن أتبول في سيارتك ، يا رجل " .
 " من الأفضل لك ألا تفعل " .

" ولكن — " .

" فقط انتظر يا آدم ولا تغادر السيارة ! " .

وضع جوش بطاقة ائتمانه في الفتحة وبدأ ضخ الوقود . لقد كان ينظر إلى أخيه من الزجاج الخلفى للسيارة ، ثم نظر إلى الأرقام المتحركة في العداد . لقد أصبح الوقود مكلفاً جداً الآن . ربما كان يتوجب عليه شراء سيارة أرخص في قيادتها .

لقد انتهى وعاد مرة أخرى للسيارة . ونظر إلى آدم . وكان على وجه أخيه نظرة هزلية غريبة . وكانت هناك رائحة ضعيفة في السيارة .

" آدم ؟ " .

" ماذا ؟ " .

" ماذا فعلت ؟ " .

" لا شيء " .

ثم شغل محرك السيارة . هذه الرائحة ... وخطف بصره شيء فضى اللون . ونظر على الأرض بين قدمي أخيه ورأى

الأسطوانة الفضية الخاصة بعمله العملى . فانحنى ، والتقط
الأسطوانة . وقد كانت خفيفة فى يده .

“ آدم ... ” .

“ أنا لم أفعل شيئاً ! ” .

هزّ جوش الأسطوانة . لقد كانت فارغة .

قال أخوه : “ اعتقدت أنها نتروجين أو شىء من هذا

القبيل ” .

“ أيها الأحمق ” .

“ لماذا ؟ إن استنشاقه لم يؤثر فى شىء ” .

“ إنها من أجل فأر ، يا آدم لقد استنشقت فيروساً مخصصاً

للفئران ” .

تراجع آدم للخلف . “ هل هذا شىء ؟ ” .

“ على الأقل إنه ليس جيداً ” .

ومع الوقت أوقف جوش السيارة أمام منزل أمه فى بيفرلى
هيلز ، وقد فكر جلياً واستنتج أنه لا يوجد خطر على آدم ؛
فالفيروس نوع من الفيروسات التى تصيب الفئران ، وعلى الرغم
من أنها قد تعدى الإنسان ، فإن الجرعة قد حسبت لحيوان يزن
٨٠٠ جرام ، بينما يزن أخوه أكثر من ذلك بمائة مرة ؛ فالتعرض
الجينى كان متدنياً .

قال آدم : “ إذن ، أنا بخير ؟ ” .

“ أجل ” .

“ بالتأكيد ؟ ” .

“ أجل ” .

قال آدم وهو يخرج من السيارة : “ آسف بشأن ذلك ، ولكن

شكراً على توصيلى . أراك قريباً ، يا أخى ” .

قال جوش : " سأنتظر حتى تدخل المنزل " ، وقد شاهد أخاه
يسير ويقرع الباب . فتحت أمه . دخل آدم للداخل ، وأغلقت أمه
الباب .
لم تنظر حتى إلى جوش .
قام جوش بتشغيل المحرك وتحرك بالسيارة بعيداً .

الفصل ٧

فى الظهيرة ، غادرت أليكس بيرنت مكتبها فى شركتها القانونية فى سنشرى سيتى وتوجهت للمنزل . لم يكن عليها الذهاب بعيداً ؛ فلقد كانت تعيش فى شقة فى روكسبيرى بارك مع ابنها جيمى الذى يبلغ من العمر ثمانى سنوات . لقد كان جيمى مصاباً بنزلة برد واضطر للبقاء فى المنزل ولم يذهب للمدرسة . وكان أبوها يعتنى به بالنيابة عنها . وجدت أباه فى المطبخ يطهى مكرونة بالجبن . وهى النشء الوحيد الذى يستطيع جيمى أكله هذه الأيام . قالت : " كيف حاله ؟ "

" انخفضت الحرارة ، ولكن مازال أنفه جارياً ولديه سعال " .

" هل هو جائع ؟ " .

" لم يكن جائعاً منذ قليل ، ولكنه طلب الآن مكرونة " .
قالت : " هذه إشارة جيدة ، هل تريدنى أن أكمل نيابة عنك ؟ " .

هزّ أبوها رأسه : " لقد توليت أمر الاعتناء به . لم يكن من الضروري أن تحضرى للمنزل ، تعرفين ذلك " .

" أعرف " ، ثم توقفت وقالت : " لقد أصدر القاضى حكمه ،
يا أبى " .

" متى ؟ " .

" هذا الصباح " .

" ثم ؟ " .

" لقد خسرنا " .

استمر أبوها فى طهى المكرونة : " هل خسرنا كل شىء ؟ " .
قالت " نعم ، لقد خسرنا فى كل نقطة من الادعاء . ليس
لديك حق فى أنسجتك . لقد تم الحكم بأنها " فضلات مادية " ،
وأنت قد سمحت للجامعة بالتصرف فيها بالنيابة عنك ، وتقول
المحكمة إنه ليس لك أى حقوق فيما يتعلق بأنسجتك بمجرد أن
خرجت من جسمك ، وأن للجامعة الحق أن تفعل ما تشاء
بها " .

" لكنهم أعادوا لى - " .

" لقد قال القاضى إن الشخص العاقل كان ليدرك أن الأنسجة
كانت قد جمعت لاستخدام تجارى ، لذلك فإنك قد قبلت الأمر
تكتيكياً " .

" ولكنهم أخبرونى بأننى كنت مريضاً " .

" لقد رفض القاضى كل حججنا ، يا أبى " .

" لقد كذبوا على " .

" أعرف ، ولكن وفقاً للقاضى ، فإن السياسة الاجتماعية
الجيدة تعزز البحث الطبى . ورأى أن منح حقوق لك الآن سيكون
له تأثير سلبى على بحث المستقبل . هذا هو أسلوب التفكير الذى
وراء الحكم - الصالح العام " .

قال أبوها : " لم يكن ذلك يتعلق بالصالح العام . ولكن

بالحصول على ثروة . يا إلهى ، ثلاثة بلايين دولار ... " .

" أعرف يا أبى ؛ فالجامعات تريد المال ، وأساساً فإن هذا

القاضى قد تبنى نفس الموقف الذى تبناه قضاة كاليفورنيا لدة

الـ ٢٥ سنة الماضية ، منذ قرار مور في عام ١٩٨٠ . فمثلما حدث في قضيتك ، وجدت المحكمة أن أنسجة مور كانت مواد مهدرة ليس له الحق فيها ؛ حتى إنهم تفقدوا هذا السؤال لمدة أكثر من حقبتين ” .

“ إذن ماذا يحدث الآن ؟ ” .

قالت : “ نستأنف ، أنا لا أعتقد أن لدينا أسباباً جيدة للاستئناف ، ولكن يجب أن نفعل ذلك قبل أن نستطيع الذهاب إلى المحكمة العليا بكاليفورنيا ” .

“ ومتى يكون ذلك ؟ ” .

“ بعد سنة من الآن ” .

قال أبوها : “ هل لدينا فرصة ؟ ” .

قال البرترودريجيز : “ لا على الإطلاق ” وهو يلتف في كرسيه نحو أبيها ؛ فقد حضر رودريجيز والمحامون الآخرون للجامعة لمكتب المحاماة الخاص بأليكس عقب صدور حكم القاضى ، ثم أردف قائلاً : “ ليس لديك أى فرصة فى استئناف مقبل ، يا سيد بيرنت ” .

قالت أليكس : “ أنا مندهشة أنك واثق جداً من الحكم الذى ستصدره محكمة كاليفورنيا العليا ” .

قال رودريجيز : “ آه ، نحن ليس لدينا فكرة كيف ستحكم المحكمة ، ولكنى أعنى ببساطة أنك ستخسر هذه القضية بصرف النظر عن الموقف الذى سوف تتبناه المحكمة ” .

قالت أليكس : “ كيف يكون ذلك ؟ ” .

“ إن جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس هى جامعة ولاية لوس أنجلوس ، ومجلس الأوصياء مستعد بالنيابة عن ولاية كاليفورنيا ، أن يأخذ خلايا أبيك بحق الحكومة فى مصادرة الملكية الشخصية ” .

نظرت أليكس بدهشة : “ ماذا ؟ ” .

” إذا افترضنا أن المحكمة العليا حكمت أن خلايا أبيك هي ملكية خاصة به - وهذا غير متوقع - فإن الولاية سوف تأخذ ملكيته عن طريق مصادرة الملكية الفردية “ .

” ومصادرة الملكية الفردية يشار بها إلى حق الولاية في أخذ ملكية خاصة دون موافقة المالك . وهي غالباً ما تنفذ في الاستخدامات العامة ، ولكن مصادرة الملكية الفردية يقصد بها المدارس والطرق السريعة . . “ .

قال رودريجيز : ” الولاية يمكن أن تفعل ذلك في هذه القضية ، وسوف تفعل “ .

حذق أبوها ، كما لو كانت أصابته صاعقة : ” هل تمزح ؟ “ .

” لا ، يا سيد بيرنت . إنه أخذ شرعي ، وستمارس الولاية

حقها “ .

قالت أليكس : ” إذن ما الغرض من هذه المقابلة ؟ “ .

” لقد رأينا أنه من المناسب أن نخبركم بالموقف ، في حالة

إذا ما أردتم أن تسقطوا الدعوى القادمة “ .

قالت : ” أنت تقترح أن ننهي التقاضي ؟ “ .

قال لها رودريجيز : ” أنا أنصح بذلك ، إذا كان هذا هو

موكلي “ .

” إنهاء التقاضي سيوفر للولاية مصاريف ضخمة “ .

قال رودريجيز : ” إنه سيوفر مصاريف للجميع “ .

” إذن ماذا تقترح كتسوية ، لكي نسحب القضية ؟ “ .

” لا شيء إطلاقاً ، يا سيدة بيرنت . أنا آسف إن كنت قد

أسأت فهمي . هذا ليس تفاوضاً . نحن ببساطة هنا لكي نوضح

موقفنا ؛ حتى تستطيعوا أن تأخذوا قراراً واعياً بما فيه

مصالحكم “ .

تنحى أبوها وقال : ” هل تقول لي إنكم ستأخذون الخلايا

الخاصة بي ، على أي حال . ولقد بعتموها بثلاثة بلايين

دولار ، على أى حال ، وأنتم تحتفظون بكل الأموال ، على أى حال ! ” .

قال رودريجيز : ” لقد وضعت الحقيقة بشكل فظ ، ولكنه دقيق ” .

انتهى الاجتماع ، وقد شكرهم رودريجيز وفريقه على الوقت الذى أتاحوه لهم ، واستقبالهم لهم ، ثم تركوا الغرفة . هزت أليكس رأسها لأبيها ثم تبعت المحامين للخارج . وكان فرانك بيرنت يتابعهم أثناء حديثهم بعدما انصرفوا من خلال الزجاج . قال : ” هؤلاء السفلة ، ما نوع العالم الذى نعيش فيه ؟ ” .

قال صوت من خلفه : ” إنه أمر مؤسف للغاية ” . التفت بيرنت .

كان هناك شاب يرتدى نظارة هلالية يجلس فى الركن البعيد لغرفة الاجتماع . لقد تذكره بيرنت ، لقد جاء هذا الشاب أثناء الاجتماع ، وأحضر قهوة وأكواب وضعها على نضد المائدة . ثم جلس فى الجانب لبقية الاجتماع . افترض بيرنت أنه عضو صغير فى الشركة ، ولكن كان الشاب يتحدث الآن بثقة .

قال : ” يا سيد بيرنت ، يجب أن نواجه الأمر ، لقد تم خداعك . لقد اتضح أن خلاياك نادرة جداً وقيمة . وهى مصنع فعّال للسيتوكينز ، مواد كيميائية تقاوم المرض . وهذا هو السبب الحقيقى لبقائك على قيد الحياة من مرضك . وإحقاّقاً للحق ، فإن خلاياك تنتج مادة السيتوكينز بكفاءة أكثر من أى عملية تجارية . وهذا هو السبب فى أن هذه الخلايا تساوى هذه المبالغ الكبيرة من المال . إن أطباء الجامعة لم يصنعوا أو يبتكروا أى شىء ، وهم لم يعدلوا أى شىء جينياً . لقد أخذوا فقط خلاياك ، ونموها فى وعاء ، وباعوا الوعاء لشركة بيوجين . وأنت يا صديقى ، خدعوك ” .

قال بيرنت : ” من أنت ؟ ” .

واستمر الشاب : " وليس لديك أمل فى العدالة ؛ لأن المحاكم ليست ذات أهلية تماماً ، فالمحاكم لا تدرك السرعة التى تتغير بها الأشياء . وهم لا يفهمون أننا بالفعل فى عالم جديد . ولا تصل إليهم الموضوعات الجديدة . ولأنهم جهلة من الناحية التقنية ، فإنهم لا يفهمون الإجراءات التى تمت - أو كما فى هذه القضية ، الإجراءات التى لم تتم . لقد سُرقت خلاياك وبيعت بمنتهى الوضوح والبساطة ، وقررت المحكمة أن ذلك لا بأس به " .

تنهد بيرنت تنهيدة طويلة .

واستمر الرجل : " ولكن مازال من الممكن أن ينال اللصوص القصاص " .

" كيف يكون ذلك ؟ " .

" لأن الجامعة لم تفعل شيئاً فى تغيير خلاياك ، يمكن لشركة أخرى أن تأخذ نفس الخلايا ، وتقوم بتعديل جينى بسيط ، وتبيعهها كمنتج جديد " .

" ولكن شركة بيوجين لديها بالفعل خلاياى " .

" حقيقى ، ولكن خطوط الخلايا ضعيفة . وهناك أشياء تحدث لها " .

" ماذا تقصد ؟ " .

" إن المزرعة تكون عرضة للفطر ، والعدوى البكتيرية ، والتلوث ، وتحولات طارئة ، ويمكن أن تسير جميع الأمور بشكل خاطئ " .

" ولكن لا بد أن شركة بيوجين قد أخذت احتياطاتها . " .

قال الرجل : " بالطبع ، ولكن الاحتياطات أحياناً تكون غير كافية " .

قال بيرنت مرة أخرى : " من أنت ؟ " . كان ينظر حوله ، من خلال الحوائط الزجاجية لغرفة الاجتماع ، على المكتب

الكبير في الخارج . لقد رأى أشخاصاً يسيرون جيئةً وذهاباً . وقد تعجب أين ذهبت ابنته .

قال : " أنا لا أحد ، وأنت لم تقابلني من قبل " .

" هل لديك بطاقة عمل ؟ " .

هزَّ الرجل رأسه : " أنا لست هنا ، يا سيد بيرنت " .

عيسى وجه بيرنت " وابنتي — " .

" ليس لديها فكرة . أنا لم أقابلها أبداً . هذا بيننا فقط " .

" ولكنك تتحدث عن نشاط غير قانوني " .

قال الرجل : " أنا لا أتحدث على الإطلاق ؛ لأننا لم نتقابل

من قبل ، لكن دعنا نفكر كيف يمكن أن يفلح ذلك " .

" حسناً ... " .

" أنت لا تستطيع قانونياً أن تبيع خلاياك عند هذه النقطة ؛

لأن المحكمة قد حكمت أنك لم تعد تملكها - ولكن شركة بيوجين

هي التي تملكها . ولكن خلاياك يمكن الحصول عليها من أماكن

أخرى ؛ فخلال مجرى حياتك ، أخذت عينات كثيرة من دمك

في أماكن مختلفة . لقد ذهبت إلى فيتنام منذ أربعين عاماً مضت .

وقد أخذ الجيش دمك ، كما أجريت جراحة في الركبة منذ

عشرين عاماً مضت في سان دييغو . وقد أخذت المستشفى دمك ،

واحتفظت بغضروفك . كما استشرت العديد من الأطباء خلال

السنوات الماضية ، وقد أجروا اختبارات دم . إذن دمك يمكن

إيجاده ، لا توجد مشكلة ، ويمكن الحصول عليه من قواعد

بيانات متاحة علنية - وذلك إذا أرادت شركة أخرى أن تستخدم

خلاياك " .

" وماذا عن شركة بيوجين ؟ " .

هز الرجل كتفيه استهجاناً وقال : " التكنولوجيا الحيوية

هي عمل صعب ؛ فالتلوث يحدث كل يوم . وإذا حدث

شيء ما خطأ في معاملهم ، فهذه ليست مشكلتك ، هل هي

كذلك ؟ " .

” ولكن كيف يمكن — “ .
” أنا ليس لدى فكرة ؛ فهناك أشياء كثيرة يمكن أن
تحدث “ .
سادت فترة قصيرة من السكون . ” ولماذا يجب على أن أفعل
هذا ؟ “ .
” سوف تحصل على مائة مليون دولار “ .
” من أجل ماذا ؟ “ .
” أخذ عينات من أنظمة ستة أعضاء من جسمك “ .
” لقد اعتقدت أنك تستطيع أن تحصل على دمي من مكان
آخر “ .
” نظرياً . إذا وصل الأمر للتقاضى ، فإن ذلك سيتم ادعاؤه .
ولكن بشكل عملي ، فإن أى شركة سترغب فى خلايا طازجة “ .
” لا أعرف ماذا أقول “ .
” لا مشكلة . فكر فى الأمر ، يا سيد بيرنت “ . وقف الرجل
ودفع النظارة على أنفه ، ” ربما تكون خُدعت ، ولكن ليس هناك
ما يدعو لأن تستسلم لذلك “ .

من جامعة بومونت أخبار الخريجين

جدال الخلية الجذعية يحدث

العلاجات الفعالة " تبعد عنا عقوداً "

البروفيسور ماككيون يصدم الحاضرين .

إعداد ماكس تالر

صدم البروفيسور كيفن ماككيون ، أستاذ البيولوجي الشهير حشداً من الحاضرين في قاعة بومونت عندما وصف أبحاث الخلية الجذعية " بالاحتفال القاسى " .

قال : " ما تم إخباركم به لا يعدو عن كونه أسطورة ، والمقصود بها التأكد من وصول التمويل للباحثين ، على حساب آمال زائفة بالنسبة للمرضى بأمراض حرجة . لذلك دعونا نصل إلى الحقيقة " .

أوضح دكتور كيفن ، أن الخلايا الجذعية هي الخلايا التي لديها القدرة على تحويل نفسها إلى أنواع أخرى من الخلايا . وهناك نوعان من الخلايا الجذعية . الخلايا الجذعية الناضجة التي توجد في جميع أجزاء الجسم ، فإنها توجد في العضلات ، المخ ، وخلايا الكبد ، إلخ . . والخلايا الجذعية الناضجة يمكن أن تُولد خلايا جديدة ، ولكن يكون ذلك في النسيج الذي توجد فيه فقط . وهي مهمة لأن الجسم البشرى يستبدل كل خلاياه كل سبع سنوات .

والبحث الذي يتضمن استخدامات الخلايا الجذعية الناضجة في أغلب الأحوال لا يوجد جدال عليه ؛ ولكن هناك نوعاً آخر من الخلايا الجذعية الجنينية ، والتي يدور حولها جدال كبير . توجد تلك الخلايا في دم الحبل السرى ، أو تشتق من الأجنة الصغيرة . والخلايا الجذعية الجنينية متعددة الإمكانيات ، بمعنى أنها يمكن أن تنمو في أى نوع من النسيج . ولكن الأبحاث التي تجرى على الخلايا الجذعية الجنينية محل جدال ؛ لأنها تتضمن استخدام أجنة بشرية ، والتي قد يشعر العديد من الناس ، لأسباب دينية وأسباب أخرى ، أن لديها حقوق البشر . فإنهم يرون أن هذه الأجنة لها نفس حقوق الإنسان المادى ، وهذا جدال قديم لا

يحتمل أن يتم حسمه قريباً .

العلماء يواجهون الحظر على إجراء الأبحاث

حكمت الإدارة الأمريكية الحالية أن الخلايا الجذعية الجنينية يمكن أن تؤخذ من خطوط أبحاث حالية ، ولكن ليس من أجنة جديدة ، ويمتبر العلماء الخطوط الحالية غير كافية ، ولذلك يرون أن هذا الحكم تحريم واقعى على الأبحاث ؛ لذلك فهم يذهبون لمراكز خاصة لإجراء أبحاثهم ، دون منح فيدرالية من الحكومة .

ولكن هى النهاية ، فإن المشكلة الحقيقية ليست ببساطة نقص الخلايا الجذعية ، ولكن تكمن المشكلة فى حقيقة أنه لكى تكون هناك تأثيرات علاجية ، فإن العلماء يحتاجون إلى أن يكون لدى كل شخص خلاياه الجذعية المتعددة الإمكانيات . فإن ذلك سيسمح لنا بأن نعيد نمو عضو ، أو إصلاح تلف نتج عن إصابة أو مرض ، أو لعلاج الشلل . وهذا يمثل الحلم الكبير . ولم يتمكن أحد من إجراء هذه المعجزات العلاجية الآن . ولا أحد لديه فكرة كيف يمكن أن يتم ذلك ، ولكن ذلك يتطلب دون شك توفر الخلايا .

والآن ، بالنسبة للمواليد الجديدة ، يمكنك أن تجمع دم الحبل السرى وتجمده للحصول على خلايا جذعية جنينية ، والناس يفعلون ذلك بالنسبة لمواليدهم الجدد . ولكن ما الحال بالنسبة للباقيين ؟ من أين سنحصل على الخلايا الجذعية متعددة الإمكانيات ؟ هذا هو السؤال الكبير .

نحو الحلم العلاجى

كل ما لدينا كالباقين هو الخلايا الجذعية الناضجة ، والتي تستطيع أن تصنع نوعاً واحداً من النسيج . ولكن ماذا إذا كانت هناك طريقة لتحويل الخلايا الناضجة مرة أخرى إلى خلايا جنينية ؟ هذا الإجراء سيتمكن كل بالغ أن يكون لديه مصدر متاح من خلاياه الجذعية الجنينية الخاصة . وذلك سيجعل الحلم العلاجى ممكناً .

حسناً ، يبدو أنه فى إمكانك أن تعكس الخلايا الجذعية الناضجة ، ولكن فقط إذا وضعتها داخل بويضة . وهناك شىء داخل البويضة يبسط الفروق ويحول الخلية الجذعية البالغة مرة أخرى إلى خلية

جنينية . هذه أخبار سارة ، ولكن للأسف من الصعب للغاية القيام بذلك مع الخلايا البشرية ، وإذا أمكن إنجاز هذه الوسيلة مع البشر ، فإن الأمر يتطلب إمداداً ضخماً بخلايا بويضات بشرية . وهذا يجعل الإجراء مثيراً للجدال مرة أخرى .

لذلك يبحث العلماء عن طرق أخرى لجعل الخلايا الناضجة متعددة الإمكانيات . إنه جهد عالمي ؛ فقد كان هناك باحث في شنغهاي يحقن خلايا جذعية في بيض الدجاج ، وقد حصل على نتائج مختلطة . بينما رفض آخرون هذا الأمر تماماً ، وليس من الواضح الآن إذا ما كانت هذه الإجراءات سوف تتجح .

كما أنه ليس من الواضح كذلك إذا ما كان حلم الخلية الجذعية - زرع أعضاء دون أن يرفضها الجسم ، وعلاج إصابات العمود الفقري ، إلخ . . سوف يتحقق . لقد صرح مؤيدو هذا الحلم بادعاءات غير واقعية وبعيدة عن الصدق ، وكانت توقعات وسائل الإعلام خيالية لمدة أعوام . والأشخاص الذين يعانون من أمراض خطيرة دُفعوا للاعتقاد بأن الشفاء قريب ، وللأسف فإن ذلك ليس حقيقياً . فإن الطرق العلاجية الناجحة أمر يقع في سنوات عديدة في المستقبل ، وربما عقود ، وقد أكد الكثير من العلماء ، سراً ، أنهم لن يعرفوا إذا ما كان علاج الخلية الجذعية سينجح حتى عام ٢٠٥٠ . وقد أشاروا إلى أن الأمر قد استغرق أربعين عاماً منذ أن فك وأطسون وكريك شفرة الجين ، حتى بدأ علاج الجين البشري .

فضيحة تصدم العالم

لاحظت في الأفق بارقة من الأمل عندما أعلن إخصائي الكيمياء الحيوية الكوري " هوانج وو - سك " في عام ٢٠٠٤ أنه قد صنع بنجاح خلية جنينية من خلية ناضجة بواسطة تحول نووي جداري - حقن داخل بويضة بشرية . لقد كان هوانج مشهوراً بإدمان العمل ؛ فهو يقضى ١٨ ساعة في اليوم ، سبعة أيام في الأسبوع في المعمل . وقد نُشر تقرير هوانج المثير في مارس عام ٢٠٠٥ في مجلة العلوم . وتوجه حشد من العلماء من جميع أنحاء العالم إلى كوريا . لقد بدا أن علاج الخلية الجذعية قد أصبح فجأة على وشك أن يصبح الحقيقة . لقد أصبح هوانج بطلاً في كوريا . واختير ليرأس اتحاد الخلية الجذعية الجديدة بالعالم ، الذي تموله الحكومة الكورية .

ولكن فى نوفمبر عام ٢٠٠٥ ، أعلن عالم أمريكى فى بيتسبيرج أنه ينهى شراكته مع هوانج ، ثم بعد ذلك كشف أحد العاملين المساعدين لهوانج أنه قد حصل على بويضات بشكل غير مشروع من سيدات عملن فى معمله .

فى ديسمبر عام ٢٠٠٥ ، أعلنت جامعة سول القومية أن خطوط خلايا هوانج كانت مختلفة وزائفة ، وكذلك كانت أبحاثه التى تم نشرها فى مجلة العلوم "ساينس" ؛ فقامت مجلة العلوم بسحب الأبحاث التى نشرتها له ، ويواجه هوانج الآن تهماً جنائية . وهناك توقف الأمر .

أخطار "التعلق بوسائل الإعلام"

سأل بروفيسور "ماككيون" ما الدروس التى نستنتجها من ذلك ؟ أولاً ، فى عالم مشبع بوسائل الإعلام ، تسبب تعلق الناس بوسائل الإعلام تلك فى تصديقهم لكل ما تبثه وسائل الإعلام ، وحتى أكثر تلك الادعاءات شراسة ، على الرغم من عدم وجود أى ضمانات لصحتها . ولعدة سنوات قامت وسائل الإعلام بوصف بحوث الخلية الجذعية بالمعجزة القادمة ، لذلك عندما أعلن شخص ما أن المعجزة قد تحققت تم تصديقه . هل يشير ذلك إلى أن هناك خطراً فى التعلق بوسائل الإعلام ؟ يمكن أن تقول ذلك لأن وسائل الإعلام تبث الآمال الزائفة داخل نفوس المرضى فحسب ، ولكنها تؤثر على العلماء أيضاً ، فيبدؤون بالاعتقاد أن المعجزة على وشك التحقق . على الرغم أنهم يجب أن يعرفوا أفضل من ذلك .

"ماذا نستطيع أن نفعل بشأن التعلق بوسائل الإعلام ؟ يمكن أن ينتهى هذا التعلق خلال أسبوع ، هذا إذا أرادت المؤسسات العلمية ذلك ، ولكنهم لا يريدون ذلك . إنهم يحبون هذا التعلق ؛ فإنهم يعرفون أنه يجلب لهم المنح . لذلك فإن هذا الموقف لن يتغير ، فإن مؤسسات وشركات كبرى مثل "يال" و"ستافورد" و"جون هوبكينز" جميعها تشجع هذا التعلق بوسائل الإعلام ، مثلها فى ذلك مثل شركات "إيكسون" و"فورد" . وحتى الباحثون الذين يعملون فى هذه المؤسسات يتبنون نفس توجه شركاتهم . وبشكل متزايد أصبحت الدوافع التى تحرك الباحثين والجامعات دوافع تجارية ، تماماً مثل الشركات ؛ لذلك فكلما سمعت أحد العلماء يدعى أن الصحف هى من بالغ فى تصريحاته ، أو أخرجتها عن سياقها ، فقط أسأله ما إذا كان كتب

أى خطاب لمحور الخبر ليعترض فيه على الأسلوب الذى نشرت به التصريحات ، وستجد أن تسعاً وتسعين بالمائة من المرات لم يفعل ذلك ؛ لأنه أراد لتصريحاته أن تخرج بهذا الشكل " .

" الدرس الثانى : مراجعة الباحثين النظراء . كل أبحاث هوانج فى مجلة " ساينس " المخصصة لمجال العلوم قد تمت مراجعتها بواسطة الباحثين النظراء ، فإذا أردنا دليلاً على أن مراجعة الباحثين النظراء إجراء فارغ ، فإن هذه الحادثة تقدمه . قدم هوانج ادعاءات غير عادية ولكنه لم يقدم دليلاً غير عادى . وقد أظهرت دراسات كثيرة أن مراجعة الباحثين النظراء لا تحسن نوعية الأبحاث العلمية . والعلماء أنفسهم يعرفون أن هذه المراجعة لا طائل منها ، لكن الجمهور مازال يعتبرها كعلامة على النوعية أو مدى الجودة ، فتجد الناس يقولون : " هذا البحث روجع بواسطة الباحثين النظراء ؛ أو هذا البحث لم يتم مراجعته بواسطة الباحثين النظراء . كما لو كان ذلك معنى شيئاً ، ولكنه فى الواقع لا معنى شيئاً على الإطلاق وليس له أى تأثير .

" يلى ذلك الجرائد نفسها . أين كانت اليد القوية لمحور جريدة العلوم ؟ تذكر أن جريدة العلوم مؤسسة كبيرة ؛ حيث يعمل ١١٥ شخصاً فى هذه المجلة . ومع ذلك لم يتم اكتشاف خداع فادح ، بما فى ذلك صور تم تغييرها بواسطة برنامج أدوبى فوتوشوب . وبرنامج فوتوشوب معروف باستعماله بشكل كبير كأداة رئيسية للخداع العلمى ، ولكن لم يكن لدى المجلة طريقة لاكتشافه " .

" ولم تكن جريدة العلوم هى الوحيدة التى تم خداعها ؛ فقد نشرت أبحاث ملفقة فى جريدة " نيو إنجلاند جورنال فور ميديسين " للطب ؛ حيث احتفظ المؤلفون بمعلومات خطيرة عن النويات القلبية فيوكس ؛ وفى جريدة الموضع أو " لانست " ، تم تليفيق تقرير عن الأدوية وسرطان الفم بالكامل . وفى هذا البحث ، كان هناك ٢٥٠ شخصاً فى قاعدة بيانات المرضى لهم نفس تاريخ الميلاد ؛ وربما كان ذلك دليلاً لاكتشاف تليفيق هذا البحث ، ولكن لم ينتبه إليه أحد . إن الاحتيال الطبى هو أكثر من مجرد فضيحة ، إنه تهديد للصحة العامة ، ومع ذلك فإنه يستمر " .

الخسائر جراء تزييف البحث العلمى

قال ماككيون : " إن الخسائر التى تتكبدها الدولة بسبب هذا

الاحتيال والتلفيق في مجال البحث العلمي تقدر بحوالي ٣٠ بليون دولار سنوياً ، وعلى الأرجح ثلاثة أضعاف ذلك المبلغ " . والاحتيال في مجال العلوم ليس نادراً ، وهو ليس مقصوداً على جماعة محددة من العابثين ؛ فأكثر الباحثين والمؤسسات احتراماً قد ضبطوا بمعلومات مزيفة . حتى "فرانسيس كولينز" ، رئيس مشروع الجينوم البشري بالمعهد القومي للصحة ، قد ذُكر كمؤلف مشارك في خمسة أبحاث مزيفة وتم سحبها .

"والدرس النهائي هو أن العلوم لم تعد شيئاً خاصاً مميّزاً . على الأقل لم تعد كذلك بعد الآن . ربما كانت كذلك في الماضي في "آينشتاين" و"نيلز بوهر" ، وكان هناك فقط العشرات من العاملين المتميزين في كل مجال . لكن الآن يوجد ثلاثة ملايين باحث في الولايات المتحدة . لم يعد البحث العلمي رسالة ، بل أصبح مجرد حرفة . والبحث العلمي نشاط إنساني عرضة للفساد مثله مثل أي نشاط آخر . وممارسوه ليسوا ملائكة ، ولكنهم بشر ، وهم يفعلون ما يفعله البشر - يكذبون ، ويفشون ، ويسرقون من بعضهم البعض ، يقاضون ، ويخفون البيانات ، ويغالون في أهميتهم الخاصة ، ويشوهون سمعة الأراء المعارضة بشكل غير منصف . هذه هي الطبيعة البشرية ، وهي لن تتغير" .

الفصل ٨

فى معمل شركة بيوجين للحيوانات ، كان توم ويلر يمر على صف الأقفاص مع جوش وينكلر ، الذى كان يوزع جرعات الفيروس الجينى للفئران . وكان ذلك برنامجهم اليومى . ورن هاتف توم الخلوى .

نظر جوش إليه ، ولأن جوش هو رئيسه ، فيمكنه أن يتلقى مكالمات فى العمل ، ولكن توم لا يستطيع . خلع توم أحد قفازيه المطاطين وجذب الهاتف من جيبه .

” ألو ؟ ” .

” توم ” .

لقد كانت أمه : ” أهلاً يا أمى ، أنا فى العمل الآن ” .

نظر إليه جوش نظرة أخرى .

” هل يمكن أن أعاود الاتصال بك ؟ ” .

قالت : ” لقد أصيب أبوك فى حادث سيارة الليلة الماضية

و . . . توفى ” .

” ماذا ؟ ” وشعر فجأة بدوار . مال توم نحو أقفاص

الفئران ، وأخذ نفساً غير عميق . وأخذ جوش ينظر إليه الآن

نظرة اهتمام .

سأل توم أمه : ” ماذا حدث ؟ ” .

قالت أمه : " اصطدمت سيارته بالمعبر العلوى فى منتصف الليل تقريباً ، وقد نقلوه إلى مستشفى لونج بيتش التذكارى ، ولكنه فارق الحياة مبكراً صباح اليوم " .

قال توم : " يا إلهى . هل أنت فى المنزل ؟ هل تريدنى أن أحضر ؟ هل راشيل على علم بالأمر ؟ " .
" لقد أخبرتها تَوًّا " .

قال : " حسناً ، سوف أحضر " .

قالت : " توم ، أكره أن أطلب منك ذلك ، ولكن . . . "

" هل تريدنى أن أخبر ليزا ؟ " .

" أنا آسفة ، لا أستطيع الوصول إليها " . لقد كانت ليزا ، الفرد المنبؤ فى الأسرة . أصغر الأبناء ، بلغت الآن ٢٠ عاماً . لم تتحدث ليزا مع أمها منذ سنوات . " هل تعرف مكانها هذه الأيام يا توم ؟ " .

قال : " أعتقد ذلك ، لقد اتصلت بى منذ أسابيع قليلة مضت ؟ " .

" لتطلب نقوداً ؟ " .

" لا ؛ فقط لكى تعطينى عنوانها . إنها فى تورانس " .

قالت أمه : " لا أستطيع الوصول إليها " .

قال : " سوف أذهب إليها أنا " .

" أخبرها بأن الجنازة يوم الخميس ، إذا رغبت فى الحضور " .

" سوف أخبرها " .

وأغلق الهاتف والتفت لجوش . كان جوش ينظر باهتمام وتعاطف . " ما الذى حدث ؟ " .

" لقد توفى أبى " .

" أنا آسف فى الواقع . . . "

" تصادم سيارة ، الليلة الماضية . يجب أن أذهب لأخبر أختى " .

” هل يجب أن تغادر الآن ؟ ” .
” سأمر علي المكتب في طريقي للخارج وسأرسل ساندى ليكون معك بدلاً مني ” .
” ساندى لا يعرف الإجراء — ” .
قال : ” جوش ، يجب أن أذهب ” .

كان المرور شاقاً في شارع ٤٠٥ . لقد استغرق منه الأمر حوالي ساعة قبل أن يجد نفسه أمام شقة مزرية المنظر في مبنى في سوٲ إكر في تورانس ، وضغط على الجرس الموصل لشقة ٣٨ . لقد كان المبنى قريباً من الطريق السريع ، وكان ضجيج المرور متواصلاً .

لقد كان يعرف أن ليزا تعمل ليلاً ، ولكن الساعة الآن كانت العاشرة صباحاً ؛ فقد تكون مستيقظة . ضغط على أحد الأجراس ففتح له باب العقار . وكانت الردهة تفوح منها رائحة بول ققط . كان المصعد لا يعمل ، لذلك فقد صعد السلالم للدور الثالث ، وكان يدوس على أكياس بلاستيكية للقمامة . وقد مزق كلب أحد هذه الأكياس ، وتناثرت المحتويات على درجتين .
لقد توقف أمام شقة ٣٨ ، وضغط على جرس الباب . ردت أخته : ” دقيقة واحدة ملعونة . انتظر ” . وأخيراً فتحت الباب .

كانت مرتدية روب حمام . وكان شعرها الأسود مشدوداً للخلف . كانت تبدو منزعجة ، وقالت : ” لقد اتصلت تلك المرأة بي ” .
” أتعنين أمي ؟ ” .

” لقد أيقظتني من النوم ” التفتت وعادت داخل الشقة ، وتبعها توم . ” لقد اعتقدت أنك عامل توصيل الطلبات إلى المنازل ” .

لقد كانت الشقة في حالة مزرية من الفوضى . ومشت ليزا إلى المطبخ وقلبت في الأواني والأطباق المكومة في الحوض ، ووجدت كوب قهوة ، وشطفته وسألته : " هل تريد قهوة ؟ " .
هز رأسه وقال : " اللعنة ، يا ليزا ، هذا المكان مثل حظيرة الحيوانات " .

" أنا أعمل في الليل ، أنت تعرف ذلك " .
إن ليزا لم تكتبر أبداً بما يحيط بها . حتى وهي طفلة ، كانت غرفتها دائماً في حالة من الفوضى . ويبدو أنها لم تكن تلاحظ ذلك . نظر توم من خلال الستائر المشحمة لشباك المطبخ إلى المرور الزاحف في شارع ٤٠٥ قال : " إذن ، كيف يسير العمل ؟ " .

" إنه بيت الفطائر . كيف تظن أنه يسير . نفس الشيء في كل ليلة ملعونة " .

سألها : " ماذا قالت أمي لك ؟ " .
" أرادت أن تعرف إن كنت سأحضر إلى الجنازة " .
" وماذا قلت لها أنت ؟ " .
" لقد قلت لها أن تبتعد عني . لماذا ينبغي على أن أذهب ؟ إنه لم يكن أبي " .

تنهد توم . لقد كان ذلك جدالاً طويلاً داخل الأسرة .
كانت ليزا تعتقد أنها ليست ابنة جون ويلر . قالت لتوم : " أنت لا تعتقد ذلك ، أيضاً " .
" أجل " .

" إنك تقول فقط أي شيء أمي تريد أن تقوله " . بحثت عن عقب سيارة في طفاية سجاير مكدسة ، وانحنيت على الموقد لتشعلها من شعلة الموقد . " هل كان ثملاً عندما اصطدم ؟ " .
" لا أعرف " .

" أراهن أنه كان ثملاً أو كان تحت تأثير المنشطات التي يتناولها لبناء جسمه " .

كان والد توم يقوم بممارسة بناء الأجسام . وقد مارسها مؤخراً في حياته . حتى إنه نافس في مسابقات هواة . قال توم : " لم يكن أبى يستخدم منشطات " .
" آه ، بالتأكيد . لقد كنت أبحث فى الحمام الخاص به . وكان لديه حقن منشطة " .

" حسناً ، إذن أنت لم تحببه " .
قالت : " لم يعد يهم ذلك بعد الآن ، إنه لم يكن أبى . وأنا لا أهتم بأى من ذلك على أى حال " .
" تؤكد أُمى دائماً أنه أبوك ، وأنك تقولين ذلك فقط لأنك لا تحببينه " .

" حسناً ، خمن ماذا ، نحن نستطيع أن نحسم ذلك الأمر مرة وإلى الأبد " .

" ماذا تعنين ؟ " .
" أعنى ، إجراء اختبار أبوة " .
قال : " ليزا ، لا تبدئى ذلك " .
" أنا لا أبداً . أنا أنهى " .

" لا تفعلى هذا . عاهدينى ألا تفعلى هذا . بالله عليك . أبى متوفى ، وأُمى مضطربة عاهدينى " .
" إنك جبان ، هل تعرف ذلك ؟ " وقد رآها على وشك البكاء .

وضع ذراعه حولها ، وبدأت تبكى . واحتضنها وشعر بجسدها يرتعد . قالت : " أنا آسفة ، أنا آسفة جداً " .

بعد أن غادر أخوها ، قامت بتسخين كوب من القهوة فى الميكروويف ، وجلست على منضدة المطبخ بجانب الهاتف . وطلبت رقم الاستعلامات . وحصلت على رقم المستشفى . وبعد دقيقة سمعت موظفة الاستقبال تقول : " مستشفى لونج بيتش التذكارى " .

قالت : " أريد أن أتحدث إلى المشرحة " .
 " قالت : " أنا آسفة . إن المسئول عن المشرحة فى مكتب
 محقق المقاطعة . هل تريدان هذا الرقم ؟ " .
 " لقد توفى شخص ما فى أسرتى فى مستشفىكم . أين يمكن
 أن يكون جسمانه الآن ؟ " .
 " دقيقة واحدة من فضلك سوف أوصلك بقسم الباثولوجى " .

بعد أربعة أيام ، اتصلت أمها بها : " ماذا تظنين أنك فاعلة
 بحق السماء ؟ " .
 " ماذا تقصدين ؟ " .
 " أقصد ، الذهاب للمستشفى وطلب عينة دم من أبيك " .
 " إنه ليس أبى " .
 " ليزا . ألا تملين أبداً من هذه اللعبة ؟ " .
 " لا ، وهو ليس أبى ، لأن الاختبارات الوراثةية جاءت
 سالبة . إنها أمامي هنا " - بحثت عن الورقة المطبوعة وتقول
 " إن هناك احتمالاً أقل من الواحد فى ٢,٩ فى المليون أن يكون
 جون جيه . ويللر هو أبى " .
 " أى اختبارات وراثية ؟ " .
 " لقد أجريت اختبارات وراثية " .
 " أنت مليئة بالقذارة " .
 " لا يا أمى ، أنا لست كذلك . جون ويللر ليس
 أبى ، ولقد أثبتت الاختبارات ذلك . لقد كنت دائماً أعرف
 ذلك " .
 قالت أمها : " سئرى ذلك " ، ووضعت سماعة الهاتف .
 بعد حوالى نصف ساعة من ذلك ، اتصل أخوها توم :
 " أهلاً ، ليزا " .
 " لقد تلقيت لتوى مكالة من أمى " .
 " نعم ؟ " .

" لقد ذكرت شيئاً عن اختبارٍ ما ؟ "

" أجل . لقد أجريت اختباراً يا توم . وخبني ماذا ؟ "

" لقد علمت . من أجرى هذا الاختبار يا ليزا ؟ "

" معمل هنا في لونغ بيتش . "

" ما اسمه ؟ "

" بيو راد للاختبارات . "

قال أخوها : " آه ، أنت تعرفين ، هذه المعامل التي تقوم بالإعلان عن نفسها على شبكة الإنترنت ليست ذات موثوقية عالية . أنت تعرفين ذلك ، أليس كذلك ؟ "

" لقد أكدوا لي صحة الأمر . "

" إن أمي مستاءة تماماً . "

قالت : " هذا سيئ جداً . "

" تعرفين أنها ستجرى الاختبار الخاص بها الآن ؟ وسوف تكون هناك قضايا ؟ لأنك تتهمينها بالخيانة الزوجية . "

" توم ، أنا حقاً لا أهتم بذلك ، وأنت تعرف هذا جيداً ؟ "

" ليزا ، أعتقد أن ذلك يسبب الكثير من المتاعب غير الضرورية حول وفاة أبينا . "

قالت : " إنه أبوك ؛ ليس ربي . "

الفصل ٩

نظر "كيفين مككورميك" ، المدير العام بمستشفى لونج بيتش التذكاري إلى الشخص المترهل الجالس أمامه وقال : " كيف حدث ذلك بحق السماء ؟ " ودفع حزمة من الأوراق عبر مكتبه . نظر مارتى روبرتس رئيس قسم الباثولوجى بسرعة خلال المستند وقال : " ليس لدى فكرة " .

" زوجة المتوفى / السيد جون جيه . ويلر ، تقاضينا بسبب تقديم الأنسجة دون تصريح لابنة " .
قال مارتى روبرتس : " وما الموقف القانونى ؟ " .

قال مككورميك : " غير واضح ، القانون يقول إن الابنة هى فرد من أفراد الأسرة ولها حق واضح فى أن تأخذ الأنسجة لاختبارها من أجل الأمراض التى قد تؤثر عليها . المشكلة هى ، أنها أجرت اختبار أبوة ، وقد جاءت النتيجة سلبية . إذن فهى ليست ابنته . وهذا الأمر يجعل إفراجنا عن الأنسجة غير رسمى " .

" لم نكن نعرف ذلك فى هذا الوقت — " .
" بالطبع لا . ولكننا نتحدث عن القانون . والسؤال الوحيد المهم هو ، هل تستطيع الأسرة أن تقاضينا ؟ والإجابة هى نعم ، إن لديهم الأسس لبدء قضية ، وهم يفعلون ذلك " .

قال مارتى : " وأين الجثمان الآن ؟ " .

" دفن . منذ ثمانية أيام مضت " .

قلب مارتى خلال الصفحات وقال : " أجل ، وهم الآن

يطلبون . . . " .

قال مككورميك : " إنهم يطلبون ، علاوة على التعويضات

على الأضرار غير المحددة التى وقعت عليهم ، عينات دم

وأنسجة لإجراء اختبارات أخرى ، هل لدينا عينات دم وأنسجة

من المتوفى ؟ " .

قال مارتى : " يجب أن أتأكد من ذلك ، ولكن يفترض أن

لدينا ، نعم " .

" لدينا ؟ " .

" بالتأكيد . نحن نحفظ بالكثير من الأنسجة هذه الأيام ،

كيفية . أقصد كل من يأتى إلى المستشفى ، نجمع أكبر قدر من

الأنسجة بشكل قانونى . . . " .

قال ماككورميك محققاً : " تلك هى الإجابة الخاطئة " .

" حسناً ، وما الإجابة الصحيحة ؟ " .

" إنه ليس لدينا أى أنسجة من هذا الرجل " .

" لكنهم سيعرفون أننا لدينا عينات منه ، فإننا على

الأقل ، قد أجرينا اختبار السموم بسبب الحادث ، وهذا يشير

إلى أن لدينا عينات من دمه — " .

" هذه العينة قد فقدت " .

" حسناً . لقد فقدت . ولكن ما جدوى ذلك فهم يستطيعون

دائماً إخراج الجثمان والحصول على الأنسجة التى يريدونها " .

" صحيح " .

" وماذا إذن ؟ " .

" دعهم يقوموا بذلك ؛ فهذا ما نصحنى به المستشار

القانونى للشركة ، فإن استخراج الجثمان أمر يتطلب الكثير من

الوقت والتصاريح ، والأموال . ونحن نعتقد أنه ليس لديهم الوقت أو الأموال لذلك - وربما ينتهى الأمر " .

قال مارتى : " حسناً لماذا إذن قمت باستدعائى إلى هنا ؟ " .
 " لأننى أريد منك أن ترجع إلى قسم الباثولوجى وتؤكد لى أنه ، لسوء الحظ ، ليس لدينا عينات أخرى من المتوفى ، وأن كل شىء لم يعط لابنة قد فقد أو وضع فى غير موضعه " .
 " فهمت قصدك " .

قال ماككورميك : " اتصل بى خلال الساعة " ، والتفت بعيداً .

دخل مارتى روبرتس معمل الباثولوجى بالدور الأسفل . وكان مساعده يدعى رازا رشاد ، شاب وسيم ذو عيون داكنة يبلغ من العمر ٢٧ عاماً ، ينظف المناضد الستانليس للمهمة التالية . وإذا أردنا الحقيقة ، فإن رازا فى الواقع هو من كان يدير معمل الباثولوجى ؛ فقد شعر مارتى بأنه محمل بعبء إدارى ثقيل ، وإدارة الأمور العليا لقسم الباثولوجى ، ومتابعة أداء العاملين ، والزيارات التى يقوم بها طلبية الطب ، وكل الأعمال الباقية ، لذلك فإنه يعتمد على رازا ، الذى كان ذكياً وطموحاً جداً .

" مرحباً ، رازا . هل تذكر الرجل الأبيض البالغ من العمر ٤٦ عاماً ، الذى كان به إصابات بسبب التصادم ، من أسبوع مضى ؟ ذلك الذى اصطدم بسيارته بممر علوى ؟ " .

" أجل . أذكر . اسمه هيلر ، أو ويلر " .

" لقد طلبت الابنة دماً له ؟ " .

" أجل . لقد أعطيناها الدم " .

" حسناً ، لقد أجرت اختبار أبوة ، وجاءت النتيجة سلبية . لم يكن الرجل أبها " .

حملق رازا على نحو خالٍ من التعبير : " هل هذا صحيح ؟ " .

“ أجل . الآن الأم مستاءة تماماً . وتريد مزيداً من الأنسجة .
ماذا لدينا ؟ ” .

“ يجب أن أتأكد . ربما المعتاد . عينات وأنسجة كل الأعضاء
الرئيسية ” .

قال مارتى : “ هل هناك أى احتمال أن هذه المواد قد وضعت
فى غير موضعها ؟ بحيث لا نستطيع العثور عليها ؟ ” .

أوما رازا ببطء ، محدقاً إلى مارتى وقد فهم ما كان يرمى
إليه : “ ربما كذلك . فمن الممكن دائماً أن توضع فى غير
موضعها ، وبالتالي يكون من الصعب إيجادها ” .

“ وهل من الممكن أن يستغرق العثور عليها شهوراً ؟ ” .

“ أو سنوات ، وربما لا يتم العثور عليها أبداً ” .

قال مارتى : “ إن ذلك هو ما أريده تماماً ، والآن ماذا عن
الدم من عينة اختبار التسمم ؟ ” .

تجهم رازا وقال : “ إن العمل يحتفظ بذلك . وليس لدينا
إمكانية الوصول لوحدة تخزينها ” .

“ إذن ما زالت لديهم هذه العينة من الدم ؟ ” .

“ أجل . لديهم ” .

“ وليس لدينا إمكانية للوصول إليها ؟ ” .

ابتسم رازا وقال : “ قد يستغرق ذلك منى يومين ” .

“ حسناً . افعل ذلك ” .

ذهب مارتى روبرتس إلى الهاتف وطلب مكتب المدير العام .
وعندما جاء ماككورميك على الخط ، قال : “ لدى بعض الأخبار
السيئة يا كيقين : للأسف كل الأنسجة قد فقدت أو وضعت فى
غير موضعها ” .

قال مكورميك : " يؤسفنى أن أسمع ذلك " ، ووضع
السماعة .

قال رازا وهو يدخل للمكتب : " مارتى هل هناك مشكلة
بالنسبة لهذا الرجل الذى يدعى ويلر ؟ " .

قال مارتى : " ليس بعد الآن . ولقد أخبرتك من قبل لا
تنادنى مارتى ؛ فاسمى دكتور روبرتس " .

الفصل ١٠

في معمل راديبال جينوميكس في لاجولا ، حرك تشارلي هيجنز شاشته المسطحة لكي يُرى هنرى كيندال العنوان الرئيسي :
القرء المتكلم ادعاء زائف . قال تشارلي : " أليس هذا ما قلته لك ؟
منذ أسبوع مضى ونحن نعلم أن القصة مزيفة " .

قال هنرى : " حسناً ، حسناً . لقد كنت مخطئاً ، أعترف
بذلك ، لقد كنت قلقاً دون سبب " .

" قلقاً جداً . . " .

" لقد كان ذلك فى الماضى . هل يمكن أن نتحدث عن شيء
مهم ؟ " .

" ما ذلك الشيء ؟ " .

" جين البحث عن المغامرة . إن طلب المنحة الذى تقدمنا به
قد تم رفضه " . وبدأ ينقر على لوحة مفاتيح الحاسب . " لقد تم
رفض طلبنا مرة أخرى بسبب ذلك الشخص المفضل لديك ، راعى
مادة الدوبامين ، دكتور روبرت إيه . بيلارمينو بالمعهد القومى
للصحة " .

ركزت دراسات المخ فى غضون السنوات العشر الأخيرة بشكل
متزايد على مادة عصبية كيميائية تدعى دوبامين ؛ فقد ظهر أن

مستويات الدوبامين مهمة للمحافظة على الصحة خاصة فيما يتعلق بأمراض مثل الشلل الرعاش والشيزوفرينيا . ومن خلال الأبحاث التي أجريت في معمل تشارلى هيجنز ، اتضح أن المتحكم في موصلات الدوبامين فى المخ هو جين " دى . ٤ . دى . آر " ضمن آخرين . وبقى معمل تشارلى فى طليعة هذا البحث ، حتى جاء عالم منافس يدعى روبرت بيلارمينو من المعهد القومى للصحة ليشير إلى جين " دى . ٤ . دى . آر " بجين المغامرة الجين الذى يفترض أن يتحكم فى الحث على المخاطرة ، والبحث عن شركاء فى الحياة الحميمة ، أو الاشتراك فى سلوك البحث عن الإثارة .

وقد فسر بيلارمينو الأمر بأن حقيقة زيادة مستويات الدوبامين فى الرجال عن النساء كانت السبب وراء التهور الكبير للرجال ، وانجذابهم إلى كل شىء بدءاً بتسلق الجبال حتى نزعتهم إلى الخيانة أكثر من النساء .

كان بيلارمينو ناشطاً دينياً ، وباحثاً رائداً فى المعهد القومى للصحة . وكان ماهراً فى المجال السياسى ، ونموذجاً للعالم الحديث ، الذى يمزج ببراعة موهبة علمية متواضعة بذكاء إعلامى حقيقى . لقد كان معمله أول من يؤسس شركته الإعلانية الخاصة ، ونتيجة لذلك ، فإن أفكاره ، وبشكل ثابت ، تلقى الكثير من التغطية الصحفية بسبب الشركة الإعلانية تلك . (والتى بدورها جذبت أنكى وأكثر الأطباء طموحا ، الذين قاموا بعمل جيد له ، وبذلك أضافوا إلى شهرته) .

وفى حالة جين " دى . ٤ . دى . آر " ، كان بيلارمينو قادراً على تكييف تعليقاته وفقاً لمعتقدات مستمعيه ، سواء بالحديث بتساؤل عن الجين الجديد أمام الجماعات التقدمية ، أو بالانتقاص من قدر الجين عند الحديث أمام جماعة من المتحفظين . لقد كان متلونا ، ذا توجه مستقبلى ، وغير مقيد فى

تنبؤاته ؛ فقد ذهب بعيداً ليقترح أنه قد يكون هناك في يوم ما لقاح ليمنع الخيانة .

ولقد ضايقت سخافة هذه التعليقات كلاً من تشارلى وهنرى جداً لدرجة أنهما تقدما منذ ستة شهور مضت بطلب للحصول على منحة لاختبار مدى انتشار " جين الغامرة " .

لقد كان بحثهما في منتهى البساطة ؛ حيث إنهم كانوا سيرسلون فريقاً بحثياً لمتنزهات الملاهى لسحب عينات دم من أفراد يركبون عربات السكك الحديدية المرتفعة فى الملاهى وسحبها مرة أخرى أثناء اليوم . ونظرياً فإنه من الأرجح أن هؤلاء الذين " يكررون ركوب عربات الملاهى " هم من يحملون الجين .

المشكلة الوحيدة للتقدم بهذه النتيجة إلى المؤسسة القومية للعلوم هو أن مقترحهم لابد أن يقرأ بواسطة مراجعين غير معروفين . وأحد المراجعين المحتملين كان روبرت بيلارمينو . وكان لدى بيلارمينو سمعة لما يسمى بصيغة مهذبة " الاستيلاء " .

قال هنرى : " على أى حال ، لقد رفضت المؤسسة القومية للعلوم طلبنا ، المراجعون لا يعتقدون أن فكرتنا ذات قيمة . قال أحدهم إنها هزلية جدا " .

قال تشارلى : " آه ، ولكن ما علاقة ذلك بروب بيلارمينو ؟ " .

" هل تتذكر أين اقترحنا إجراء دراستنا ؟ " .

قال تشارلى : " بالطبع ، فى اثنين من أكبر متنزهات الملاهى فى العالم ، فى بلدين مختلفين . ساندسكى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وبلاك بوول فى إنجلترا " .

قال هنرى : " حسناً ، خمّن من خارج المدينة الآن ؟ " .

وضغط على زر البريد الإلكتروني .

من : روب بيلارمينو . المعهد القومي للصحة
الموضوع : الرد الأوتوماتيكي خارج المكتب : السفر
سوف أكون خارج المكتب لمدة أسبوعين . إذا أردت
مساعدة فورية من فضلك اتصل بهاتف مكتبي

” لقد اتصلت بمكتبه ، وخبمن ماذا اكتشفت ؟ عرفت أن بيلارمينو متوجه إلى ساندسكى ، أوهايو - ثم إلى بلاك بوبول ، بإنجلترا ” .

قال تشارلى : ” ذلك الزائف المخارع ، فإذا كنت تعتمزم سرقة مقترح بحث شخص آخر ، فيجب على الأقل أن يكون لديك الكياسة أن تغير فيه قليلاً ” .

قال هنرى : ” من الواضح أن بيلارمينو لا يهتم إذا عرفنا أنه قد سرقه ، ألا يجعلك ذلك تشعر بالاشمئزاز ؟ ” ما رأيك فى أن نشرع فى اتخاذ إجراء بشأن ذلك ؟ ونضعه للمساءلة لخالفات أخلاقية ؟ ” .

قال تشارلى : ” أنا لا أريد شيئاً أفضل من ذلك ، ولكن ، لا . إذا اتهمناه بسوء السلوك رسمياً ، فإن ذلك يعنى الكثير من الوقت والكثير من الإجراءات الورقية . ويمكن أن تنتهى المنح الخاصة بنا . وفى النهاية ، لن تذهب الشكوى إلى أى مكان ، فروب بيلارمينو هو لاعب رئيسى فى المعهد القومى للصحة . ولديه إمكانات بحثية ضخمة وينفق الملايين فى المنح . وله علاقات وطيدة برجال الكونجرس ويذهبون إلى دور العبادة معاً . وهو يظهر بمظهر الرجل المتدين . إنهم يحبونه فى الإدارة الأمريكية . ولن يُوجَّه إليه اتهام أبداً بسوء السلوك . حتى لو ضبطناه يغتصب فتاة ؛ فهو لن يحاكم على ذلك ” .

” إذن هل سنتركه يسرق فكرة بحثنا ؟ ” .

قال تشارلى : ” إنه ليس عالماً مثالياً ، لدينا الكثير لنفعله . دعنا نبتعد عن ذلك ” .

الفصل ١١

كان باري سيندلر يشعر بالملل ؛ فالمرأة التي أمامه كانت ثرثارة . لقد كانت نموذجاً واضحاً للمرأة الغنية المتحررة من شرق أمريكا التي ترتدي بنظراً مثل ، " كاترين هيبورن " ويبدو أن لها نفس توجه ونفس لهجة أهل نيويورك الذين يبدوون وكأنهم يتحدثون من أنوفهم ، لكن رغم مظهرها الارستقراطي ، فإن أفضل ما يمكنها عمله هو الاستحواذ على محترف التنس ، مثل كل مزيفة ، خائفة ، غبية في بلدة لوس أنجلوس .

ولكنها كانت مناسبة تماماً للمحامي الغبي الذي بجانبها - العضو الجامعي عديم الخبرة بوب ويلسون ، الذي يرتدي حُلة ذات أقلام رفيعة وقميصاً ذا أزرار لأسفل مع رابطة عنق من النسيج المضلع وحذاء غبي يربط لأعلى مع وجود ثقب قليلة عند أصابع القدم . ولا عجب أن الجميع أطلقوا عليه وايتي ويلسون . ولم يكن يمل من أن يذكر الجميع أنه محامٌ تدرّب في هارفارد - كما لو كان أحد يهتم بذلك . وبالتأكيد فإن باري سيندلر لم يكن مهتماً ، فإنه كان يعرف أن ويلسون رجل مهذب ؛ مما يعنى حقاً أنه لا يساوى شيئاً ؛ فإن وايتي لا يلجأ لاستخدام حذرتة .

وكان سيندler دائماً ما يستخدم حنجرته وصوته الجهورى أثناء المرافعات .

كانت المرأة كارين دايهل ، مازالت تتحدث ، يا الله ، كيف تجرؤ تلك السيدات ، الثريات ، الخائئات على التحدث . ورغم هذه الثرثرة لم يقاطعها سيندler لأنه لم يرغب أن يذكر وايتى فى سجله أنه كان يضايق المرأة . هذا إلى جانب أن ويلسون قد ذكر نفس الشيء . نفس الشيء أربع مرات من قبل . إذن ، حسناً دع المرأة تتحدث . دعها تقص بالكامل تفاصيل مملة ومرهقة ، وغير ضرورية بشكل لا يصدق ، وكيف أن زوجها كان أباً سيئاً وحقيقياً بالكامل ؛ لأن الحقيقة كانت ، أنها هى التى كانت على علاقة برجل آخر .

لم تكن خيانتها هى السلاح الذى سيستغله سيندler بشكل مباشر ؛ ففضايا الخيانة لا تنتهى من المحاكم . وإن ولاية كاليفورنيا لم يكن لديها طلاق تقصير ، مما يعنى أنه لا توجد أسباب محددة للطلاق ، مجرد " اختلافات متناقضة " . ولكن خيانة المرأة كانت دائماً تلون الدعوى القضائية ؛ لأنه فى أيدى ماهرة - مثل أيدى بارى - يمكن بسهولة تحويلها إلى إحصاء أن المرأة لديها أولويات أكثر أهمية من أطفالها الأحباء . لقد كانت والدة مهملة ، ووصياً غير جدير بالثقة ، امرأة أنانية تبحث عن متعتها الخاصة وتترك الأطفال طول اليوم مع المربية التى تتحدث الأسبانية ؛ مما يعنى أنه كان يستطيع الحصول على حضانة الأطفال لموكله بسهولة .

وكانت ذات مظهر جيد فى سن الثامنة والعشرين على حد اعتقاده ، ولم يكن ذلك أيضاً فى صالحها . حقاً ، لقد استطاع بارى سيندler أن يرى موضوعه الأساسى يتشكل بطريقة متأنقة جداً ، وقد بدا على وايتى ويلسون القليل من الاضطراب والقلق ، وربما يكون قد عرف إلى أين سيأخذ سيندler ذلك الأمر .

أو ربما كان وايتى قلقاً لتحقيقه أن سيندلر قد حضر أمر الإفادة على الإطلاق بنفسه . لأنه عادة لا يجرى الإفادات الزوجية ، وكان يتركها لموظف صغير من مكتبه ، بينما يقضى أياماً في وسط البلد ، بين ساحات المحاكم التي تدر عليه دخلاً كبيراً .

أخيراً ، توقفت المرأة لتلتقط أنفاسها . وتحرك سيندلر . وقال : " يا سيدة دايهيل ، أود أن أوقف هذا الخط من الاستجواب وأن أنتقل لموضوع آخر . نحن نطلب بشكل رسمي أن تجرى قائمة اختبارات جينية كاملة في مؤسسة ذات سمعة طيبة مثل جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس ، و — " . جلست المرأة منتصبة كالسمار ، وتغير لون وجهها بسرعة . وقالت : " لا ! " .

قال وايتى : " دعينا لا نتعجل " . ووضع يده على ذراع موكلته ، التي دفعته بغضب بعيداً .
" لا ! لا على الإطلاق ! أنا أرفض ! " .

فكر سيندلر في نفسه كم هو رائع . كم هو غير متوقع ورائع .

استمر سيندلر : " وتوقعاً لرفضك المحتمل ، لقد أعدنا طلباً حتى تأمر المحكمة بإجراء هذه الاختبارات بشكل رسمي " . - وممر مستنداً إلى وايتى - " ونتوقع موافقة القاضي بالكامل " .

قال وايتى : " أنا لم أسمع أبداً عن مثل ذلك الشيء " وهو يقلب في الأوراق . " اختبارات جينية في قضية حضانة . . . " . وحتى الآن كانت السيدة دايهيل تتبرم بشكل هستيري . " لا ! لا ! . لن أفعل ! إنها فكرته ، أليس كذلك ؟ هذا الوغد . كيف يجرؤ ؟ هذا المخادع اللعين ! " .

كان وايتى ينظر إلى موكلته مرتبكاً . وقال : " سيدة دايهيل ، أعتقد أنه من الأفضل أن نناقش ذلك على انفراد — " .

“ لا ! لا مناقشات ! لا اختبار . هذا هو كل شيء ! لا ! ” .
 قال سيندler بقليل من الاستهجان : “ فى هذه الحالة ليس
 لدينا خيار سوى أن نلجأ للقاضى . . . ” .
 “ اللعنة عليك ! وعليه ! وعليكم جميعاً ! . لا اختبارات
 لعينة ! ” .

ووقفت ، وخطفت حقيبتها ، وخرجت من الغرفة وأغلقت
 الباب بعنف خلفها .

سادت لحظة من السكون ، وقال سيندler : “ أرجو أن تبين
 فى سجلك الرسمى أنه فى الساعة الثالثة وخمس وأربعين
 دقيقة مساءً ، غادرت الشاهدة الغرفة ، وبذلك تُنهى الإفادة ” .
 وبدأ يضع أوراقه فى حقيبة أوراقه .

قال وايتى ويلسون : “ أنا لم أسمع إطلاقاً عن ذلك ، يا
 بارى . ما علاقة الاختبارات الجينية بحضانة طفل ؟ ” .

قال سيندler : “ هذا هو المقصود أن تظهره الاختبارات ، هذا
 إجراء جديد ، ولكنى أعتقد أنك ستجد أنه الشيء القادم فى
 المستقبل ” ، وأغلق حقيبة أوراقه بحركة مفاجئة ، وصافح يد
 وايتى المترهلة ، وغادر المكتب .

الفصل ١٢

أغلق جوش وينكلر باب مكتبه وتوجه نحو الكافيتريا عندما رن هاتفه الخليوي . لقد كانت أمه . لقد كانت مسرورة ، وكانت هذه دائماً علامة خطر . " جوش ، يا عزيزي ، أريدك أن تخبرني ، ماذا فعلت لأخيك ؟ " .

" ماذا تقصدين ، بفعلت له ؟ أنا لم أفعل له أى شيء . أنا لم أراه منذ أسبوعين ، منذ أن أوصلته بسيارتى من السجن " .

قالت : " لقد كان استدعاء آدم للمحكمة اليوم وكان تشارلى هناك ؛ لتمثيله " .

" آه .. " . منتظراً الحذاء الآخر أن يسقط " ثم ؟ " .

" لقد ذهب آدم للمحكمة فى الموعد المحدد ، مرتدياً قميصاً نظيفاً ورابطة عنق وحلّة نظيفة ، وبشعر مخلوق وحذاء ممسوح . لقد اعترف بأنه مذنب ، وطلب أن يوضع تحت برنامج للإقلاع عن المخدرات ، وقال إنه لم يتعاطها منذ أسبوعين ، وقال إنه قد حصل على عمل — " .

" ماذا ؟ " .

" نعم ، لقد حصل على عمل كسائق ليموزين لدى شركته القديمة ، وهو يعمل هناك بانتظام خلال الأسبوعين الماضيين . ويقول تشارلى إن وزنه قد ازداد — " .

قال جوش : " أنا لا أصدق ذلك " .

قالت : " أعرف ، وتشارلي لا يصدق أيضاً ، لكنه يقسم أن هذا كله حقيقي . أصبح آدم وكأنه شخص جديد ، لقد أصبح أكثر نضجاً . كما لو كان قد كبر فجأة . إنها معجزة ، ألا تعتقد ذلك يا جوشو ؟ هل أنت معي على الهاتف ؟ " .

قال : " أنا هنا " ، بعد توقف قصير .

" أليست هذه معجزة ؟ " .

" نعم يا أمي ، معجزة " .

" لقد اتصلت بآدم . إن لديه هاتفاً خلويًا الآن ، وقد أجابني فوراً . وإنه يقول إنك فعلت شيئاً لمساعدته . ماذا فعلت ؟ " .

" لا شيء يا أمي . لقد تحدثنا فقط " .

" لقد قال إنك أعطيته شيئاً جينياً مستنشقا " .

لقد فكر ، يا الله . هناك قواعد ضد هذه الأنواع من الأشياء ، وإنها قواعد صارمة . إن إجراء التجارب على الإنسان دون تصريح رسمي ، وبدون تصديق من الهيئة المسؤولة ، وبدون اتباع الإرشادات الفيدرالية ، كل ذلك يمكن أن يعني أن جوش يمكن أن يفصل فوراً . " لا يا أمي ، أعتقد أنه أساء الفهم . لقد كان منهكاً في ذلك الوقت " .

" لقد قال إنه كان هناك رشاش " .

" لا ، يا أمي " .

" لقد استنشقت بعض رذاذ الفأر " .

" لا ، يا أمي " .

" لقد قال إنه فعل " .

" لا يا أمي " .

قالت : " حسناً ، لا تتخذ هذا الموقف الدفاعي ، لقد اعتقدت أنك ستكون مسروراً . أقصد أنك دائماً تبحث عن أدوية جديدة ، يا جوشو . فرص تجارية كبيرة . أقصد ماذا لو كان هذا الرشاش

يجعل الناس يقلعون عن الإدمان؟ ماذا لو كان يوقف إدمانهم؟ ” .

كان جوشو يهز رأسه : ” أمى ، فى الواقع ، لم يحدث شيء ” .

” حسناً ، أنت لا تريد أن تخبرنى بالحقيقة ، أنا أفهم ذلك . هل كان شيئاً تجريبياً ؟ أهذا هو الرشاش الخاص بك ؟ ” .

” أمى — ” .

” ولكنى يا جوش قد ، لقد أخبرت لوى جراهام عن ذلك الرشاش ؛ لأن ابنها إريك تخلف عن الدراسة فى جامعة جنوب كاليفورنيا ، وهو يتعاطى مخدرات أو - ” .

” أمى ” .

” وهى تريد أن تجرب الرشاش عليه ” .

” يا الهى ” . أمى لا يمكنك التحدث عن ذلك مع أى شخص ” .

تعيش ابنة ” هيلين ستيرن ” على الأقراص المنومة ، وقد حطمت سيارتها . وإنهم يفكرون فى وضعها تحت رعاية خاصة . وتريد هيلين — ” .

” أمى ، لا يمكنك التحدث عن ذلك بعد الآن ! ” .

قالت : ” هل أنت مجنون ؟ يجب أن أتحدث عن ذلك ” . لقد أعدت لى ابنى . إنها معجزة . ألا تدرك ذلك يا جوشو ؟ لقد صنعت معجزة . إن العالم بأكمله سيتحدث عما فعلته - سواء أردت أم لا ” .

لقد بدأ يعرق ، ويشعر بدوار ، ولكن فجأة أصبحت رؤيته صافية وهادئة . العالم بأسره سيتحدث عنه .

بالطبع ، كان هذا حقيقياً . إذا استطعت أن تجعل الناس تقلع عن الإدمان ؟ فإن ذلك الدواء سيكون أكثر الأدوية فى العقد الأخير فائدة ، وسيرغب كل شخص فى الحصول عليه ، وماذا لو

فعل أكثر من ذلك ؟ هل يمكن أن يشفى اضطرابات السلوكيات القهرية ؟ هل يمكن أن يشفى اضطرابات نقص الانتباه ؟ فجين النضج له تأثيرات سلوكية . لقد عرفوا بالفعل ذلك . إن استنشاق آدم لهذا الفيروس كان منحة من الله .

وفكرته الثانية كانت : ما الموقف إذا طلب الحصول على براءة اختراع بالنسبة لجين " آكاميد ٣ . إن ٧ " ؟ " .
لقد قرر ألا يذهب لتناول الغداء وتوجه عائداً إلى المكتب .

أمي ؟ .

" نعم ، يا جوشو " .

" أنا أحتاج لمساعدتك " .

" بالطبع ، يا عزيزي ، أي شيء " .

" أريدك أن تفعل شيئاً من أجلى ولا تتحدثني عن ذلك لأى شخص ، أبداً " .

" حسناً ، ولكن ذلك صعب - " .

" نعم أم لا يا أمي ؟ " .

" حسناً ، لا بأس يا عزيزي " .

" هل قلت إن ابن لوى جراهام يتعاطى مخدرات ، وانقطع عن الكلية ؟ " .

" نعم " .

" أين هو الآن ؟ " .

قالت : " من الواضح أنه في وسط المدينة في فندق رخيص خارج الحرم الجامعى ——— " .

" أتعرفين أين ؟ " .

" لا ، ولكن لوى ذهب لرؤيته . لقد أخبرتنى بأنه كان مكاناً قديراً . إنه في شارع ٣٨ الشرق . بيت قديم ذو شباك أزرق فاتح . يوجد هناك ثمانية أو تسعة مدمنين ينامون على الأرض ، ولكن يمكن أن أتصل بلوى وأسألها ——— " .

قال بسرعة : " لا ، لا تفعلنى أى شىء ، يا أمى ."
" ولكنك قلت إنك تحتاج إلى مساعدتى - " .
" هذا لاحقاً يا أمى ، أما بالنسبة للآن فكل شىء على ما
يرام . سوف أتصل بك خلال يوم أو نحو ذلك " .
وكتب فى مذكرة :

أريك جراهام
شارع ٢٨ شرق
بيت قديم له شباك أزرق

بحث عن مفاتيح سيارته .

قالت راشيل آلن ، التى تعمل فى المستوصف : " أنت لم تعد
بعد علبة الأكسجين التى أخذتها منذ أسبوعين يا جوش ، ولم
تحضر كذلك قنينة الفيروس التى معها ، لقد علمت بالأمر
عندما ، كانت الشركة تقيس الفيروس المتبقى فى القنينات ،
كطريقة للمتابعة التقريبية لجرعات الفئران " .

قال : " نعم ، أنا أعرف ، أنا أنسى إحضاره باستمرار " .
" أين هى ؟ " .

" فى سيارتى " .

" فى سيارتك ؟ يا جوش ، إنه فيروس معدٍ " .

" نعم ، بالنسبة لفأر " .

" حتى لو كان كذلك . فإنه يجب أن يبقى فى بيئة معملية
تحت ضغط سلبي طول الوقت " ، لقد كانت راشيل شديدة
التمسك بالقواعد ، ولكن لم ينتبه أحد حقاً لها .

قال : " أنا أعرف يا راشيل ولكن كان هناك ظرف عائلى
طارئ . كان يجب أن أقل أخى - وخفض صوته - خارج
السجن " .

" حقاً ؟ " .

” نعم ” .

” من أجل ماذا ؟ ” .

تردد وقال : ” سطو مسلح ” .

” حقاً ” .

” قام بالسطو على أحد المتاجر . لقد حطم ذلك . على أى حال ، سأحضر لك العلبة . ولكن ، هل يمكن أن أحصل على علبة أخرى ؟ ” .

” نحن نسمح بخروج علبة واحدة فقط فى كل مرة ” .

” أنا أحتاج إلى واحدة أخرى الآن . من فضلك ؟ فأنا تحت ضغوط كثيرة ” .

كانت هناك أمطار خفيفة تتساقط . وكانت الشوارع زلقة وتضيق بألوان قوس قزح ، وكانت السحب منذرة بسقوط أمطار غزيرة . لقد قاد سيارته إلى الشرق ، شارع ٣٨ . لقد كان ذلك قسماً قديماً من المدينة ؛ فالمنازل هنا فى ذلك القسم والتي تم بناؤها بين عامى ١٩٢٠ و ١٩٣٠ مازالت قائمة . قاد جوش متجاوزاً منازل ذات إطار خشبى ، فى حالة سيئة ، وكان لأحدها باب أزرق ، ولم يكن بأى منها شبك أزرق .

وانتهى به الأمر فى منطقة المخازن ؛ حيث إن الشارع مواز لأحد المدافئ . استدار بسيارته عائداً ، وقاد السيارة بأبطأ ما يمكن ، وأخيراً رأى المنزل . لم يكن فى الواقع فى شارع ٣٨ ولكن زاوية بين شارع ٣٨ وبين شارع آليدا ، وكان المنزل مختبئاً خلف أعشاب عالية وشجيرات مزرية أمام المنزل ، وكانت هناك مرتبة قديمة عليها صدأ مستقرة على المشى الجانبى أمام المنزل ، وكانت هناك عجلة شاحنة أمام الخضرة الأمامية ، وكان هناك أوتوبيس فولكس واغن واقفاً أمام حاجز الطريق .

أوقف جوش سيارته عبر الشارع ، ونظر إلى المنزل ، وانتظر .

الفصل ١٣

صعد التابوت في ضوء الشمس ، وبدا كما كان عندما تم دفنه منذ أسبوع مضى ، فيما عدا كتل التراب التى تساقطت من الجانب السفلى .
قالت إيميلى ويلر : " هذا كله ليس فيه تبجيل للفقيد " ،
وقد وقفت متصلة بجانب القبر ، يصحبها ابنها ، توم ،
وابنتها راشيل .

بالطبع ، ليزا لم تكن هناك ؛ فلقد كانت السبب فى كل ذلك ، ولكنها لم تكثرث أن ترى ما فعلته لأبيها المسكين .
تأرجح التابوت ببطء فى الهواء بينما تم توجيهه بواسطة
عاملى المقبرة إلى الجانب البعيد من الحفرة تحت توجيهات
أخصائى الباثولوجى بالمستشفى ، رجل ضئيل عصبى يدعى
مارتى روبرتس . فكرت إيميلى أنه يجب أن يكون عصبياً ، إذا
كان هو الشخص الذى أعطى ليزا الدم دون تصريح من أى
شخص .

قالت إيميلى : " ماذا سيحدث الآن ؟ " ملتفتة نحو ابنها .
كان توم يبلغ من العمر ٢٦ عاماً ، يرتدى حُلة أنيقة ورباط
عنق . وقد حصل على درجة الماجستير فى علم الأحياء
المجهرية وعمل لدى شركة كبيرة للتكنولوجيا الحيوية فى لوس

أنجلوس . وقد أبلى توم بلاءً حسناً في حياته تماماً مثلما فعلت ابنتها راشيل . كانت راشيل طالبة في صف التخرج بجامعة جنوب كاليفورنيا ، تدرس إدارة الأعمال . " هل سيأخذون دم جاك هنا ؟ "

قال توم : " آه ، إنهم سيأخذون أكثر من الدم " .

قالت إيميلي : " ماذا تقصد ؟ "

قال توم : " بالنسبة لاختبار جيني مثل هذا ؛ حيث هناك جدال ، هم عادة يأخذون أنسجة من أنظمة أعضاء عديدة " .

قالت إيميلي عابسة : " أنا لم أعلم ذلك " . وشعرت بأن قلبها يبدق بقوة ، ويحدث صوتاً مكتوماً في صدرها . لقد كرهت هذا الشعور ، وسريعاً ما شعرت بشعور عاصر في حنجرتها . لقد كان شعوراً مؤلماً ، وعضت على شفتها .

" هل أنت بخير يا أمي ؟ "

" كان يجب أن أخذ أقراص القلق " .

قالت راشيل : " هل سيستغرق ذلك وقتاً طويلاً ؟ "

قال توم : " لا إنها مسألة ستستغرق دقائق قليلة فقط . سيفتح إخصائي الباثولوجي التابوت ليتأكد من هوية الجثة ، ثم سيأخذها إلى المستشفى لأخذ الأنسجة للتحليل الجيني ، وسوف يعيد الجثة لإعادة دفنها غداً أو اليوم التالي " .

قالت إيميلي : " غداً أو اليوم التالي ؟ " مسحت أنفها ، ومسحت عينيها وقالت : " هل تقصد أننا يجب أن نعود إلى هنا مرة أخرى ؟ هل يجب أن ندفن جاك مرة أخرى ؟ إن هذا كله "

ربت توم على ذراعها : " أعرف يا أمي ، آسف ، ولكن ليس هناك طريقة أخرى . هل تعرفين ، يجب أن يتأكدوا من شيء يسمى الكمير - " .

" آه ، لا تخبرني ، ملوحة بيدها . لن أعرف أو أفهم ما تتحدث عنه " .

” حسناً ، يا أمى . ” ووضع ذراعه حول كتفها .

فى الأساطير القديمة كانت الكمير وحوشاً تتكون من أجزاء مختلفة من الحيوانات ، والكمير الأصلي له رأس أسد وجسم ماعز ، وذيل أفعى . وقد كانت بعض الكمير بها جزء بشرى مثل أبى الهول ، له جسد أسد ، وأجنحة طائر ورأس إنسان . ولكن الكمير البشرية الحقيقية - ويقصد بها أشخاص لديهم مجموعتان من الحمض النووى - تم اكتشافها مؤخراً فقط ؛ فقد كانت هناك سيدة فى حاجة إلى نقل كلية واختبرت أولادها للحصول على متبرع لها ؛ لتكتشف من خلال الاختبارات أنهم لا يشاركونها فى الحمض النووى . قيل لها إنهم ليسوا أولادها ، وطلب منها أن تثبت أنها ولدتهم فعلاً . ونشأت قضية جنائية بسبب ذلك ، وبعد دراسة مستفيضة ، أدرك الأطباء أن جسمها يحتوى على نوعين قياسيين من الحمض النووى ؛ فقد وجدوا فى مبيضها بويضات لها نوعان مختلفان من الحمض النووى . ووجدوا أن خلايا جلد بطنها لها نفس الحمض النووى الخاص بأطفالها ، ولكن جلد كتفها لا يحتوى عليه . لقد كانت هذه المرأة مركبة من عناصر مختلفة ، فى كل جزء من جسمها .

لقد اتضح أن المرأة كانت واحدة من زوج من التوائم ولكن فى مرحلة نموها المبكر وهما لا يزالان فى رحم أمهما ، فإن جنين أختها قد انصهر معها ؛ لذلك فهى الآن حرفياً نفسها وأختها التوأم مندمجتين معاً .

وقد ذكرت أكثر من ٥٠ حالة من الكمير . ويرى العلماء الآن أن الكميرية أو اختلاط الزمرة الدموية ، ليست نادرة كما اعتقدوا من قبل ، وبالتأكيد ، كلما كان هناك مشكلة فى أمر إثبات أبوة ، يجب أن تأخذ الكميرية فى الاعتبار . ويحتمل أن يكون أبو ليزا كميراً ، ولكن للتأكد من ذلك ، سوف يحتاجون إلى

أنسجة من كل عضو في جسمه ، ويفضل أن تكون هذه الأنسجة من أماكن مختلفة من كل عضو .
لذلك فقد كان مطلوباً من دكتور روبرتس أن يأخذ عينات أنسجة كثيرة ، ولهذا السبب أيضاً يجب أن يتم الأمر في المستشفى ، وليس في موقع القبر .

رفع دكتور روبرتس الغطاء والتفت إلى الأسرة في الجانب الآخر من القبر : " أرجو أن يقوم أحدكم بالتعرف على الجثة ، من فضلكم ؟ " .

قال توم : " أنا سأقوم بذلك ، " ومشى حول القبر ونظر داخل التابوت . ظهر أيوه لم يتغير بشكل مدهش ، فيما عدا الجلد كان لونه رمادياً أكثر لقد أصبح لون جلده رمادياً غامقاً الآن ، وقد ظهر أن الأطراف قد انكشمت ؛ بحيث فقدت الكتلة العضلية ، وخصوصاً الأرجل داخل البنطال .

وبصوت رسمي قال إخصائي الباثولوجي : " هل هذا والدك ، جون جيه . ويلر ؟ " .
" نعم . إنه هو ، نعم " .
" حسناً . شكراً " .

قال توم : " دكتور روبرتس ، أنا أعرف أن لديك إجراءتك ولكن . . . إذا كانت هناك طريقة تستطيع أن تأخذ بها الأنسجة هنا . . . حتى لا تضطر أمي أن تمر بيوم آخر عصيب ، ودفن آخر . . . " .

قال مارتى روبرتس : " آسف ، إن إجراءتي يحكمها قانون الولاية . يجب أن نأخذ الجثة للمستشفى لعمل الاختبارات " .
" إذا استطعت . . . فقط هذه المرة . . . تجاوز عن تلك الإجراءات . . . " .

" أنا آسف . ليتني كنت أستطيع ذلك " .
أوماً توم وعاد إلى أمه وأخته .

قالت أمه : " فيم كان كل ذلك ؟ " .
" كنت أسأل سؤالاً فقط " .

نظر توم إلى دكتور روبرتس ورأى أنه كان قد انحنى ونصف جسمه داخل التابوت ، وفجأة نهض إخصائي الباثولوجى ، ومشى ليتحدث فى أذن توم حتى لا يسمع شخص آخر .
" يا سيد ويللر ، ربما يمكننا أن نجنب أسرتك المشاعر القاسية ، إذا استطعنا أن نبقى ذلك بيننا ... " .
" بالطبع ، إذن سوف ... ؟ " .

" أجل سنقوم بكل شىء هنا ، إن الأمر لن يستغرق سوى دقائق قليلة . دعنى أحضر أدواتى " ، وأسرع نحو سيارة خاصة قريبة .

عضت إيميلى على شفتها : " ماذا يفعل ؟ " .
" لقد طلبت منه أن يقوم بكل الاختبارات هنا ، يا أمى " .
قالت : " وهل قبل ؟ شكراً يا عزيزى " . وقبلت ابنها .
" هل سيقوم بكل الاختبارات التى كان سيجريها فى المستشفى ؟ " .

" لا ، ولكنها ستكون كافية للإجابة عن أسئلتك " .
بعد عشرين دقيقة ، كانت عينات الأنسجة قد أخذت ووضعت فى مجموعة من الأنابيب الزجاجية ، ووضعت الأنابيب فى أماكن داخل ثلاجة معدنية محمولة ، وعاد التابوت للقبر ، مختفياً فى الظل .

قالت إيميلى ويللر : " هيا تعالوا ، دعونا نخرج من هنا أنا فى حاجة إلى مشروب " .
وبينما تحركوا بالسيارة بعيداً ، قالت لتوم : " أنا آسفة أنه كان عليك القيام بذلك . هل كان جسد جاك المسكين متحللاً جداً ، يا عزيزى ؟ " .

قال توم " لا ، ليس كثيراً ، لا " .
قالت إيميلى : " آه ، هذا جيد ، هذا جيد جداً " .

الفصل ١٤

كان مارتى روبرتس يتصيب عرقاً فى الوقت الذى عاد فيه إلى مستشفى لونج بيتش التذكارى ، بسبب ما قام به فى المقبرة ، فكان من الممكن أن يفقد ترخيصه بكل سهولة ؛ فقد كان من الممكن أن يلتقط أحد هؤلاء - حافرى القبر - الهاتف ويتصل بالمقاطعة . وقد تتعجب المقاطعة لماذا قام مارتى بمخالفة النظام ، خصوصاً أن هناك قضية معلقة . عندما تأخذ عينة أنسجة فى الميدان ، فإنها تكون عرضة للتلوث . كل شخص يعرف ذلك . ولذلك فإن المقاطعة قد تبدأ فى التساؤل لماذا يخاطر مارتى روبرتس بذلك ، وقبل وقت غير بعيد قد يتساءلون . . .

اللعنة . اللعنة . اللعنة !

وأوقف السيارة فى موقف الطوارئ ، بجانب سيارات الإسعاف ، وأسرع إلى الدور السفلى إلى قسم الباثولوجى . كان ذلك وقت الغداء ، وتقريباً لم يكن هناك أحد بالقسم ، وكانت صفوف المناضد الستانليس واقفة فارغة .

وكان رازا يغتسل .

قال مارتى : " أيها الغيبى ، هل تحاول أن تتسبب فى دخولنا إلى السجن " .

التفت رازا ببطء وقال فى هدوء : " ما المشكلة ؟ " .

قال مارتى : " المشكلة هي أنني أخبرتك بأن تأخذ العظام فقط عند حرق الجثة . ليس عند دفنها . الحرق . فإذا ما قاموا بدفن الجثة وليس حرقها لا يجب أن تأخذ منها أى عظام هل هذا صعب الفهم ؟ "

قال رازا : " نعم ، حسناً . هذا ما أفعله " .

" لا ، ليس هذا ما تفعله ؛ لأننى حضرت لتوى من استخراج الجثة ، وهل تعرف ماذا رأيت عندما حفرت لاستخراج تابوت الرجل ؟ أرجلاً قصيرة جداً وأذرعاً قصيرة جداً . فى الدفن " .

قال رازا : " لا ، ليس هذا ما أفعله " .

" حسناً ، أحدهم قد أخذ العظام " .

توجه رازا إلى المكتب وقال : " ما اسم هذا الرجل ؟ " .

" ويللر " .

" ماذا ، هذا الرجل مرة أخرى ؟ أليس هذا هو الرجل الذى

تظاهرتنا بفقد الأنسجة لأجله ، صحيح ؟ " .

" صحيح . لذلك فإن أسرته قد استخرجت الجثة ؛ لأنه كان

مدفوناً " .

انحنى رازا على مكتبه ، وأدخل اسم المريض على جهاز

الكمبيوتر . وحملق فى الشاشة ، وقال : " آه نعم . أنت محق

لقد كان دفناً . ولكننى لم أفعل ذلك هذه المرة " .

قال مارتى : " أنت لم تفعل ذلك هذه المرة ؟ إذن من فعل

ذلك ؟ " .

هز رازا كتفيه : " لقد جاء أخى نيابة عنى إلى المشرحة ،

هذا هو كل شيء ؛ فقد كان لدى موعد فى هذه الليلة " .

" أخوك . أى أخ ؟ لا يفترض أن يكون أى شخص " .

قال رازا : " لا تقلق ، يا مارتى إن أخى يحضر من وقت

آخر ، وهو يعرف ما يجب أن يفعله . إنه يعمل فى مشرحة

هيدال " .

مسح مارتى العرق من على جبهته : " يا إلهى . منذ متى وهو يفعل ذلك ؟ " .

" ربما عام " .

" عام ! " .

" فقط فى الليل ، يا مارتى . فقط متأخراً فى الليل . إنه يلبس معطفى ، ويبدو مثلى . . . إننا نبدو متشابهين " .

قال مارتى : " انتظر لحظة ، من أعطى الفتاة عينة الدم ؟ " .

قال رازا : " حسناً ، إنه أحياناً يرتكب أخطاءً " .

" وأحياناً يعمل فى فترة الظهيرة ؟ " .

" فقط أيام الأحد ، يا مارتى . إذا كان لدى مواعيد ، هذا هو

كل شيء " .

أمسك مارتى بطرف المكتب حتى يتماسك ولا يفقد أعصابه . وانحنى وتنفس بعمق : " هل تقول إن وغداً ما ، لا يعمل حتى فى المستشفى أعطى دماً بدون تصريح للمرأة لأنها طلبته ؟ أهذا ما تريد أن تقوله لى ؟ " .

" ليس وغداً ما . إنه أخى " .

" يا إلهى ! " .

" لقد قال إنها كانت جذابة " .

" هذا يفسر كل شيء " .

قال رازا محاولاً تهدئته : " بربك ، يا مارتى أنا آسف بشأن هذا الرجل ويللر . أنا آسف حقاً ، ولكن أى شخص يمكن أن يكون قد قام بذلك . وفى المقبرة اللعينة يمكن أن يكونوا قد حفروا وأخذوا العظام الطويلة ، فحافرو القبور الذين يعملون كمقاولين مستقلين يمكن أن يفعلوا ذلك . أنت تعرف أن ذلك يحدث فى كل مكان ؛ لقد أمسكوا بهؤلاء الرجال فى فونيكس وفى مينيسوتا . والآن فى بروكلين " .

" وكلهم فى السجن الآن ، يا رازا " .

“ حسناً ، هذا صحيح . والحقيقة أنني طلبت من أختي أن يقوم بذلك ” .
“ هل فعلت ... ” .

“ نعم ، في هذه الليلة ذاتها التي حضرت فيها جثة الرجل ويللر ، كان لدينا طلب عظام . وكانت من نمط ذلك الرجل تماما ؛ فهل نورد الطلب أم لا ؟ لأنك تعرف أن هؤلاء الأشخاص يمكن أن يأخذوا عملهم لمكان آخر وينهوا تعاقدهم معنا . بالنسبة لهم ، كلمة الآن تعنى الآن . قم بالتوريد أو اذهب إلى الجحيم ” .

تنهد مارتى وقال : “ نعم عندما يتصلون ، يجب أن تورد طلبهم ” .
“ حسناً ، إذن ” .

انزلق مارتى فى الكرسي وبدأ يكتب على لوحة المفاتيح بنفسه وقال : “ على أى حال إذا كنت قد استخرجت هذه العظام الطويلة منذ ثمانية أيام مضت ، لماذا لا أرى أى تحويل مالى لى ؟ ” .

“ لا تقلق . إنه قادم ” .
“ هل الشيك فى البريد ؟ ” .
“ لا تقلق يا صاح ، سوف تحصل على حصتك ” .
قال مارتى : “ تأكد من ذلك ” . والتفت ليذهب وقال :
“ أبعد أخطاك اللعين خارج المستشفى من الآن فصاعداً . هل تفهمنى ؟ ” .
قال رازا : “ بالتأكيد ، بالتأكيد ” .

ذهب مارتى ووبرتس للخارج ليحرك سيارته من المساحة المخصصة للطوارئ ، وقاد سيارته للقسم المخصص للأطباء فقط فى موقف السيارات ، وجلس فى سيارته لفترة طويلة ، يفكر بشأن رازا .

سوف تحصل على حصتك .

يبدو أن رازا بدأ يعتقد أن هذا هو برنامجه وأن مارتى روبرتس يعمل لديه ؛ فرازا هو الذى يتولى أمور السداد ، وهو الذى يقرر من يجب أن يأتى للمساعدة ، إنه لا يتصرف مثل موظف ؛ فقد بدأ يتصرف كما لو كان هو المسئول ، وكان ذلك خطيراً بكل شكل من الأشكال .

يجب أن يفعل مارتى شيئاً حياًل ذلك .

ويجب أن يفعل ذلك فوراً .

والا سيكون فقد ترخيصه الطبى أقل مشكلة يواجهها .

الفصل ١٥

عند الغروب ، كان المكعب التايتانيوم الذى يشتمل على شركة بيوجين للبحوث مضيئاً بوهج أحمر مبهر ويفغر موقف السيارات المجاور بلون برتقالى غامق . خرج رئيس الشركة ريك دايهل من المبنى ، وتوقف ليضع نظارة الشمس الخاصة به ، ثم مشى تجاه سيارته الجديدة البورش كاريرا إس سى الفضية . لقد أحب هذه السيارة ، التى اشتراها الأسبوع قبل الماضى احتفالاً بطلاقه الوشيك .

” اللعنة ! ” .

لم يصدق عينيه .

” اللعنة ! اللعنة ! اللعنة ! ” .

لقد كان المكان المخصص لوقوف سيارته فارغاً . لقد اختفت السيارة .

هذه المرأة الخبيثة !

لم يكن يعرف كيف فعلتها ، ولكنه كان متأكداً أنها قد أخذت سيارته . ربما استعانت بصديقتها للترتيب لذلك ، على أى حال ، لقد كان صديقها الجديد يعمل فى مجال السيارات . بعد أن تركت محترف التنس . تلك الخبيثة !

مشى عائداً للداخل . وكان برادلى جوردون ، رئيس الأمن فى شركته واقفاً فى منطقة الانتظار فى الردهة ، منحنيًا على المنضدة ، يتحدث إلى ليزا موظفة الاستقبال ، لقد كانت ليزا جذابة وهذا هو السبب فى أن ريك قد عينها .

قال ريك دايهل : " اللعنة ، يا براد يجب أن نراجع شرائط كاميرات الأمن الخاصة بموقف انتظار السيارات " .

التفت براد وقال : " لماذا ؟ ماذا حدث ؟ " .

" لقد سرق شخص ما سيارتى البورش " .

قال براد : " لا ، اللعنة ! متى حدث ذلك ؟ " .

فكر ريك ، *إن برادلى ليس الشخص المناسب لهذا العمل* . ولم

تكن هذه المرة الأولى التى فكر فيها فى ذلك .

" دعنا نفحص شرائط الأمن ، يا براد " .

قال براد : " أجل ، بالتأكيد " وغمز بعينه لليزا ، ثم توجه عائداً خلال الباب الذى يعمل بالبطاقة ، إلى المنطقة المؤمنة بالشركة ؛ حيث يوجد مكتب الأمن . وتبعه ريك ، وهو غاضب .

وفى مكتب من المكتبين فى غرفة الأمن ذات الحوائط الزجاجية ، جلس فتى يتفحص راحة يده اليسرى بدقة ، وقد تجاهل صف الشاشات التى أمامه .

قال براد فى نبرة تحذيرية : " السيد دايهل هنا " .

" آه ! اللعنة " انتفض الفتى منتصباً فى الكرسى وقال :

" آسف . لدى طفح جلدى . لم أعرف إذا - " .

" يريد السيد دايهل مراجعة كاميرات الأمن . أى كاميرات

تريدها بالضبط ، يا سيد دايهل ؟ " .

قال ريك : " كاميرات موقف انتظار السيارات " .

" موقف انتظار السيارات ، صحيح يا جيسون ، دعنا نبدأ

بالثمانى والأربعين ساعة الماضية و - " .

قال دايهل : " لقد قدت السيارة للعمل فى الصباح " .

" حقاً ، فى أى وقت كان ذلك ؟ " .
" لقد وصلت هنا فى الساعة السابعة " .
" حسناً ، يا جيسون ، دعنا نعد للساعة السابعة هذا
الصباح " .
تحرك الفتى فى كرسية وقال : " آه ، يا سيد جوردون إن
كاميرات موقف الانتظار معطلة " .
التفت براد إلى ريك وقال : " آه هذا صحيح ، إن كاميرات
موقف الانتظار معطلة " .
" لماذا ؟ " .
" لست متأكداً . نعتقد أن هناك مشكلة فى الكابل الخاص
بها " .
" منذ متى وهى معطلة ؟ " .
" حسناً - " .
قال الفتى : " شهرين " .
" شهرين ! " .
قال براد : " علينا أن نطلب قطع غيار " .
" لأى أجزاء ؟ " .
" من ألمانيا " .
" لأى أجزاء ؟ " .
" يجب أن أتأكد منها " .
قال الفتى " يمكن أن نستخدم كاميرات سطح المبنى " .
قال دايفيل : " حسناً ، إذن أر كاميرات سطح المبنى " .
" حسناً يا جيسون أحضر كاميرات سطح المبنى " .
لقد استغرق ترجيع الشريط الرقوى والبدء فى تشغيله خمس
عشرة دقيقة . رأى ريك سيارته البورش وهى تقف فى موقف
الانتظار ، ورأى نفسه يخرج من السيارة ويدخل المبنى . إن ما
حدث بعد ذلك أدهشه . فى خلال دقيقتين ، توقفت سيارة

أخري ، وقفز منها رجلان ، واقتحما سيارته بسرعة ، وقاداها بعيداً .

قال براد : " لقد كانا فى انتظارك " .

قال ريك : " يبدو ذلك . اتصل بالشرطة وأبلغ عن السرقة .

وأخبر ليذا بأننى أريدها أن تقلنى إلى المنزل بسيارتها " .

ومضت عين براد عند سماعه ذلك .

المشكلة ، فكر ريك بينما تقله ليذا إلى المنزل ، أن براد جوردون غبى ، لكن ريك لا يستطيع أن يفصله . فبراد جوردون الأحق فى ركوب الأمواج ، وفى التزلج والسفر ، والذى فى طريقه للتعافى من الإدمان ، والمتسرب من الجامعة ، هو ابن عم جاك واطسون ، مستثمر رئيسى فى شركة بيوجين . وكان جاك واطسون دائماً يعتنى ببراد ، وكان دائماً يرى أن له وظيفة . وكان براد بشكل ثابت يقع فى المشاكل . وكانت هناك شائعة أن براد على علاقة غير شرعية مع زوجة نائب رئيس شركة جين سيستيمز فى بالو ألتو - والتي نتج عنها فصله فى حينه - لكن ليس بدون احتجاج كبير من عمه ، الذى رأى أنه لا يوجد سبب لفصله ، وكان قول واطسون المشهور : " إنها غلطة نائب الرئيس " .

ولكن الآن : لا توجد كاميرات أمن فى موقف الانتظار . ولدة شهرين . ذلك جعل ريك يتساءل ما المشاكل فيما يتعلق بالأمن فى شركة بيوجين .

ونظر إلى ليذا التى كانت تقود السيارة فى هدوء . لقد عينها ريك لتكون موظفة استقبال فور اكتشافه العلاقة التى أقامتها زوجته ؛ فليذا تتمتع بمنظر جانبى جميل ، تصلح أن تكون فتاة إعلانات ، فالذى صقل أنفها وذقنها من أطباء التجميل عبقرى حقاً . كما أنها تتمتع بجسد فاتن ، وخصر نحيل ، وأنوثة واضحة ؛ إن ليذا فى العشرين من عمرها وهى من ولاية كريست

فيو ، وكانت تشع بالصحة ، وكل الجاذبية والأنوثة الأمريكية ، وكان كل شخص في الشركة يشعر بالإثارة نحوها . ولكن المثير للدهشة أن رغم هذه الأنوثة الظاهرية إلا أنه عرف أنها فتاة باردة ، وقد فكر دايهل فى أن ذلك ربما كان متعلقاً بالجينات من الناحية العلمية .

لقد أجرى ريك بحوثاً قليلة واكتشف متلازمة تدعى انهيدونيا ، وتعنى عدم القدرة على الشعور بالمتعة . والأشخاص الذين يعانون من هذه المتلازمة لا يتأثرون بالأشياء المتعة حولهم ، وهو بالتأكيد ما يصف حالة ليزا . ومن المثير أنه قد ظهر أن الانهيدونيا لديها مكون جينى ، ويبدو أنه يتضمن النظام الطرفى للمخ ؛ لذلك فقد يكون هناك جين لهذه الحالة . لقد اعتزم ريك فى أحد هذه الأيام أن يرسم صورة كاملة لحالة ليزا ، ليتأكد فقط من صحة اعتقاده .

وفى نفس الوقت ، كان يشعر أن جريتا الطبيبة النمساوية فى معمل الأحياء المجهرية ، التى كانت قصيرة ومكتنزة وترتدى نظارة ، ولها شعر رجالى - أفضل من ليزا . توقفت السيارة فى منزله الجديد ، وبحث ريك عن مفاتيحه فى جيبيه وقالت ليزا : " هل تريدنى أن أصعد ؟ " . كان لليزا عينان زرقاوان ، ورموش طويلة ، وشفتان مزدهرتان .

لقد فكر وقال : " بالتأكيد ، اصعدى " .

لقد اتصل بمحاميه ، بارى سيندلر ؛ ليبلغه أن زوجته قد سرقت سيارته .

قال سيندلر وكان صوته متشككاً : " هل تعتقد ذلك ؟ " .

" نعم ، لقد استأجرت بعض الرجال . لدى شريط تسجيل الأمن " .

" هل صورتها على الشريط ؟ " .

" لا ، الرجال فقط . ولكنها وراء ذلك " .
 قال سيندلر : " أنا لست متأكداً من ذلك ، عادة ما تجعل
 النساء عربة الزوج خردة ، ولكن لا تسرقها " .
 " أنا أقول لك - " .
 " حسناً . سأؤكد من ذلك ، ولكن الآن هناك بعض الأمور
 القليلة التي أريد أن أناقشها معك بشأن الدعوى القضائية " .
 قال ريك : " سأعاود الاتصال بك لاحقاً " .

الشقر ينقرضون

أجناس مهددة بخطر الانقراض - تنقرض في ظرف ٢٠٠ عام

طبقاً لما ذكرته وكالة ال بي بي سي ، " أعلنت إحدى الدراسات التي أجريت على يد مجموعة من الخبراء في ألمانيا أن الأشخاص الشقر هم أجناس معرضون لخطر الانقراض مع عام ٢٢٠٢ . وقد تتبأ الباحثون بأن آخر أشقر طبيعي سيولد في فنلندا ، وهو البلد الذي يحتوى على أعلى نسبة من الشقر ، والذي يتفاخر بأن به أكبر نسبة من الشقر ، ولكن العلماء يقولون أيضاً إن قليلاً من الناس يحملون جين الشقر لدرجة تجعله لن يستمر طويلاً . وقد أشار الباحثون إلى أن ما يسمون بـ " الشقر الصناعيين " هم الملمون على انهيار منافسهم الطبيعيين من الشقر " .
 لا يوافق كل العلماء على نبوءة الانقراض الوشيك ، ولكن هناك دراسة لمنظمة الصحة العالمية تقول إن الشقر الطبيعيين من المحتمل أن ينقرضوا خلال القرنين التاليين .
 ومؤخراً ، تمت مراجعة احتمالية الانقراض بواسطة جريدة التايمز في لندن ، في ضوء بيانات جديدة عن تطور الجين إم .
 سى . آى . آر . MCIR بالنسبة للشقر .

الفصل ١٦

لقد كانت الغابة ساكنة تماماً . لا طنين لحشرة الزيز ، أو صرخة طائر أبو قرن ، أو لغو قرد عن بعد . سكون تام وفكر هاجار أنه لا عجب في ذلك . هز رأسه في أسف بينما نظر للطاقم المكون من عشرة أفراد يحملون عشر كاميرات من جميع أنحاء العالم ، وقد تجمعوا في مجموعات صغيرة على أرضية الغابة ، يحمون عدساتهم من الرطوبة المتساقطة بينما كانوا يحدقون لأعلى في الأشجار العالية . لقد أخبرهم بأن يلتزموا الهدوء ، وفي واقع الأمر لم يكن هناك أحد يتحدث بالفعل . كان الطاقم الفرنسي يدخلون سيجاراً ، وعلى الرغم من أن الطاقم الألماني بقي ساكناً ، فإن المصور ظل يطقّق أصابعه بتعجرف وهو يشير لمساعدته أن يفعل هذا وذاك . كان الطاقم الياباني من وكالة إن . إتش . كيه هادئاً ، ولكن كان بجانبهم طاقم سي إن إن القادم من سنغافورة يهيمسون ويهمهمون ويغيرون العدسات ، ويحركون صناديق معدنية . وحضر فريق تلفاز بريتش سكاي البريطاني من هونج كونج وهم يرتدون ملابس غير ملائمة . لقد خلعوا الآن أحذية العدو وكانوا يبعدون الطفيليات من بين أصابعهم ، ويسبون ويلعنون وهم يفعلون ذلك .

لا أمل !

لقد حذر هاجار الشركات بخصوص الظروف فى سوماطرة وصعوبة التصوير هناك ، وقد أوصى بأن يرسلوا فرق التصوير الخاصة بالحياة البرية ذات الخبرة فى العمل الميدانى . لم يستمع أحد له . وبدلاً من ذلك ، دفعوا بأقرب الأطقم المتاحة إلى بيراستاجى ، ونتيجة لذلك فإن نصف الفرق التى حضرت كانت لديها موهبة الاستعداد فقط ، ممسكين بالميكروفونات مستعدين ، كما لو كانوا منتظرين لعمل كمين لرئيس دولة . لقد كانوا منتظرين منذ ثلاث ساعات .

وحتى الآن ، لم يظهر الأورانجتون المتكلم ، وكان هاجار مستعداً أن يراهن أنه لن يفعل . شاهد هاجار أحد أفراد الفريق الفرنسى وأشار له لكى يطفئ السيجار . هزَّ الرجل كتفيه استهجاناً وأعطى ظهره لهاجار ، واستمر فى التدخين . تسلسل أحد أفراد الفريق اليابانى خلال المجموعة ووقف بجانب هاجار ، وهمس : " متى سيأتى الحيوان ؟ " .

" عندما يكون هناك سكون " .

" إذن ، هل تعنى أنه لن يأتى اليوم ؟ " .

قام هاجار بإيماءة يائسة ، ورفع راحتيه لأعلى .

" هل لأننا كثيرون جداً ؟ " .

أوماً هاجار .

" ربما نحضر غداً بمفردنا " .

قال هاجار : " حسناً " .

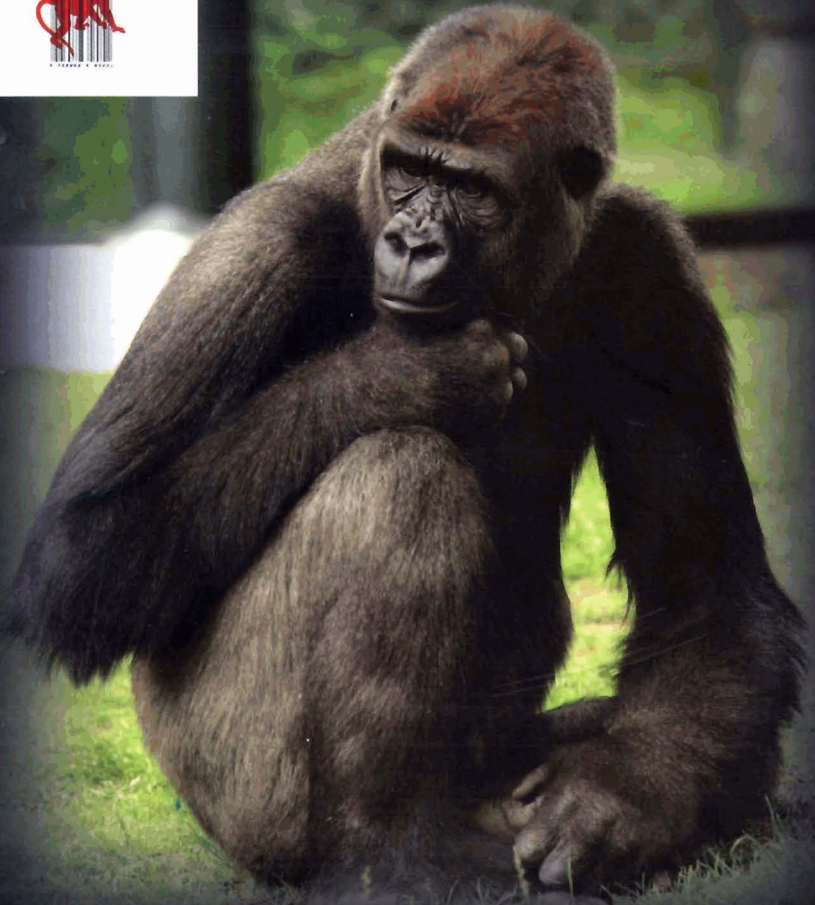
بعدئذٍ جرت موجة من الإثارة خلال الفرق ، لقد قفزوا إلى كاميراتهم ، وضبطوا قواعدها وبدأوا يصورون . سمع هاجار همهمة خفيفة فى لغات مختلفة ، وبالقرب كان رجل تلفاز سكاى يمسك الميكروفون قرب شفثيه وتحديث فى همس مسرحى : " نحن نقف هنا فى أعماق الغابات البعيدة فى سوماطرة ، وهناك - عبر الطريق - نرى المخلوق الذى أثار العالم

شخص غير مشتبه به هو وأسرته; لأنهم يمتلكون
جينات نادرة في كروموسوماتهم...
تجمع رواية وماذا بعد؟ بين الحقيقة والخيال في
أحداث متلاحقة تدور حول عالم يختلف فيه كل
شيء عما يبدو عليه، ويزخر باحتمالات جديدة
في كل لحظة. إن رواية وماذا بعد؟ تتحدى فكرتنا
عما هو واقعي، ومفهومنا عما هو أخلاقي. إنها رواية
تجمع بين ما هو كوميدي وغريب وبين ما هو مخيف
ومرعب; كما أنها تقوض افتراضاتنا، وتكشف عن
اختيارات جديدة صادمة لم نكن نتوقعها بالمرّة.

المستقبل اقرب مما تتصور

اشتهر **مايكل كرايتون** برواياته
حديقة الديناصورات وحالة خوف، كما أنه مؤلف
المسلسل التلفزيوني ER وقد نشر أولى رواياته
المثيرة للجدل بينما لا يزال في كلية الطب.

MICHAEL
CRICHTON



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
٤٦

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
not just a Bookstore

6 281072 056650
282204236